الفصل الثاني

منهج التمييز في أصول الدِّين عند أهل السنة والجماعة

مقدِّمة

قد ذُكر في الفصل السابق أنَّ المنهج معناه لغةً الطريق الواضح. ومعناه اصطلاحًا هو الطريق المؤدِّي إلى التعرُّف على الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة.[1] فالمراد بمنهج التمييز في أصول الدين هو الطريق الواضح البيّن الذي يؤدِّي إلى معرفة أصول الدين وتمييزها من غيرها. فبِهذا المنهج تُعرف كيفيةُ معرفة أصول الدين من حيث أدلتها.

في هذا الفصل الثاني سيُبحث عن المبحثين المهمين أوَّلهما أصول الدين فيه ثلاثة مطالب تشتمل على تعريف أصول الدين ومحتوياتها ومسائلها وأهميتها.

والثاني منهج التمييز في أصول الدِّين نظرية وتطبيقية فيه ثلاثة مطالب أيضًا تشتمل على تطبيق منهج تمييز أصول الدين في العقيدة والشريعة والأخلاق مع سرد عشرة أمثلة لكل منها.

[1] انظر: هذه الرسالة ص ٦٠.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المبحث الأول : أصول الدِّين

في هذا المبحث الأول من الفصل الثاني سيُبحث عن ثلاثة مطالب، فالمطلب الأول بيان تعريف أصول الدين لغةً واصطلاحًا.

والمطلب الثاني بيان محتويات أصول الدين ومسائلها في العقيدة والشريعة والأخلاق.

والمطلب الثالث بيان أهمية أصول الدين في حياة المسلم.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

المطلب الأول : تعريف أصول الدِّين

أصول الدِّين تتكوَّن من أصولٍ ودِينٍ. وكلمة أصول جمع أصلٍ معناه اللغوي أساس أو مبدأ أوقاعدة أو ما ينبني عليه شيء، إذاً أصول معناها مبادئ أو أسس أو قواعد.

قال الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ): "أصل : قال الليث : الأصل : أسفل كل شيء".[١] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "الأصل: واحد الأصول".[٢] وقال ابن منظور (ت: ٧١١ هـ): "الأصل : أسفل كل شيء وجمعه أصول".[٣] وقال الفيروزآبادي (ت: ٨١٧ هـ): "الأصل : أسفل الشيء".[٤]

أمَّا في العرف فلكلمة "أصل" معانٍ متعددةٌ فقال العلامة البناني (ت: ٨٩١١ هـ) في حاشيته لشرح المحلي (ت: ٨٦٤ هـ) لجمع الجوامع للسبكي (ت: ٧٧١ هـ): "فالأصل في اللغة ما ينبني عليه الشيء فقيل ثم نقل في العرف لمعان الراجح والقاعدة الكلية والدليل".[٥]

وقال السيد محمد علوي المالكي الحسني (ت: ١٤٢٥ هـ) في معنى الأصول اصطلاحًا: "أمَّا بحسب الاصطلاح فللفظ الأصل أربعة معانٍ: الدليل كقولهم الأصل في هذه المسألة الكتاب والسنة أي الدليل، ومنه أصول الفقه أي أدلته. والرجحان كقولهم الأصل في الكلام الحقيقة أي الراجح عند السامع. والقاعدة المستمرة نحو إباحة الميتة للمضطر على خلاف الأصل. والصورة المقيس عليها".[٦]

إنَّ الأصل يأتي أيضًا بمعنى المخرج نحو أصل المسألة في المواريث والمراد بالأصل هنا هو أقل عدد يخرج منه سهام ذوي الفروض بلا كسورٍ.

ذلك معنى كلمة الأصل لغةً وعرفًا واصطلاحًا. وأمَّا كلمة **"دين"** فلها معانٍ كثيرةٌ في اللغة. ذكر ابن منظور (ت: ٧١١ هـ) في لسان العرب معانٍ متعددة للدِّين منها الطاعة والإسلام والعادة والشأن، وقال: "والدين لله من هذا إنما هو طاعته والتعبد له".[٧] وذكر الفيروزآبادي (ت: ٨١٧ هـ) في القاموس المحيط معانٍ أخرى للدِّين منها الإسلام والعبادة والطاعة.[٨] وجاءت في المعجم الوسيط عدَّة معانٍ للدِّين منها الملَّة والإسلام والاعتقاد.[٩] وهناك معنىً مشتركٌ

---

[١] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ١ ص ١٦٧.

[٢] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٤٥.

[٣] ابن منظور. *لسان العرب*. ج ١ ص ١٠٦.

[٤] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ١٦٣ أصل ص ٥٩.

[٥] البناني. *حاشية العلامة البناني على شرح المحلي*. ج ١ ص ٥٥.

[٦] المالكي (ث). *القواعد الأساسية في أصول الفقه*. ص ١٢ – ١٣.

[٧] ابن منظور. *لسان العرب*. ج ١ ص ١٣٥٣.

[٨] الفيروزآبادى. *القاموس المحيط*. ص ٥٨١ – ٥٨٢.

[٩] مجمع اللغة العربية. *المعجم الوسيط*. ص ٣١٨ .

للدِّين بين هذه الكتب الثلاثة ولكن العبارة في المعجم الوسيط أشمل وأكمل وهو أن الدِّين **"اسمٌ لجميع ما يُعبد به الله"**.[١]

فمن هذا المعنى اللغوي تُستعمل كلمة الدِّين لأيِّ اعتقاد الناس لعبادة ربِّهِمْ. فمن هنا كلُّ ملةٍ يُسمَّى ديناً، سواءً كان سماويًّا أم غير سماويٍّ، وسواءً كان دين الحقِّ أم دين غير الحقِّ. فمن هذا المنطلق تُسمَّى الاعتقادات من إسلامٍ ويهودٍ ونصارَى وصابئةٍ ومجوسٍ وغيرها من الاعتقادات أدياناً.

أمَّا معنى الدِّين اصطلاحًا وشرعًا المشهور عند العلماء هو: **وضعٌ إلهيٌّ سائقٌ لذوي العقول السليمة باختيارهم المحمود إلى ما فيه صلاحهم بالذات في دنياهم وأخراهم**.[٢] فبهذا المعنى الشرعي يطلق اسم الدين على دين الإسلام فقط ولا يطلق على غيره أبدًا، لأن الإسلام هو الدِّين الوحيد الذي يكون وضعًا إلهيًّا سائقًا للناس إلى سعادتهم في الدارين.

وحاصل الكلام بعد سرد الأقوال في معنى الأصل والدِّين لغةً واصطلاحًا فإنَّ المراد بأصول الدِّين هو مبادئ دين الإسلام أو أسسه أو قواعده. وهذا المعنى لأصول الدِّين من حيث وضعها أو منبعها، أمَّا من حيث أدلَّتها بعد النظر والدراسة سواء عن طريق الاستقراء وهو استنتاجٌ من المعلومات العامة إلى استنتاجٍ خاصٍ، أم عن طريق الاستدلال وهو استنتاجٌ من المعلومات الخاصة إلى استنتاجٍ عامٍ، فوجدنا أن التعريف المناسب لأصول الدِّين **هي معالم الدِّين ومبادئه التي بُنيت على الأدلة القطعية ثبوتًا ودلالةً**. فهذا التعريف عندي جامعٌ ومانعٌ لما فيه من قيودٍ شرعيةٍ منضبطةٍ وهي:

أولاً : "معالم الدِّين" قَيْدٌ أخرج ما ليس من معالم الدين كمعالم الدنيا.

إنَّ جميع العلوم من معالم الدنيا كالعلوم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والصحية وكذلك علوم الحساب والكيمياء والفيزياء وغيرها من العلوم غير الشرعية لا تدخل في دائرة أصول الدِّين .

ثانيًا : "ومبادئه" قَيْدٌ أخرج ما ليس من مبادئ الدين وإن كان من معالمه كفروع الدين.

إنَّ جميع المسائل الفروعية الاختلافية في الدِّين كالتلفُّظ بنية الصلاة والقنوت في صلاة الفجر والتوسُّل بالميت المؤمن والتبرُّك بآثار الصالحين وغيرها من المسائل الخلافية لا تدخل في دائرة أصول الدِّين .

ثالثًا : "التي بُنيت على الأدلة" قَيْدٌ أخرج جميع المسائل التي لا تقوم على الأدلَّة الشرعية المعتبرة كالمسائل التي تنبني على الشكِّ والوهم والجهل.

إنَّ جميع المسائل التي ليس لها دليل شرعي أو يناقض الدليل الشرعي أو لا يوصف باليقين ولا الظن في الأدلة الشريعة أو ما يأتي منها من الهوى فلا تدخل في دائرة أصول الدين أبدًا .

---

[١] المصادر السابقة.

[٢] الخن (أ). *العقيدة الإسلامية*. ص ١٩.

رابعًا : "التي بُنيت على الأدلة القطعية ثبوتًا ودلالةً" قَيْدٌ أخرج جميع معالم الدِّين التي بُنيت على الأدلة الظنية ثبوتًا ودلالةً، أو الأدلة القطعية ثبوتًا ولكنها ظنية الدلالة، أو عكسها أي الأدلة الظنية ثبوتًا ولكنها قطعية الدلالة.

إنَّ جميع المسائل التي تقوم على الأدلة الظنية ثبوتًا ودلالةً كالمسألة التي دليلُها حديث الآحاد بتأويلٍ متعدّدٍ فلا تدخل في دائرة أصول الدِّين. وكذلك جميع المسائل التي تقوم على الأدلة القطعية ثبوتًا ولكنها ظنية الدلالة كالمسألة التي دليلُها الآية القرآنية أوالحديث المتواتر بتأويلٍ متعدّدٍ فلا تدخل في دائرة أصول الدِّين أيضًا. وكذلك جميع المسائل التي تقوم على الأدلة الظنية ثبوتًا ولكنها قطعية الدلالة كالمسألة التي دليلُها حديث الآحاد بتأويلٍ واحدٍ فلا تدخل في دائرة أصول الدِّين أيضًا.

فبهذه القيود التعريفية الجامعة المانعة نعرف ما هو أصوليٌّ وما هو غير أصوليٍّ، فبها نميز المسائل إلى الأصول وغير الأصول ، حتى لا تختلط الأمور بين أصول الدين وفروع الدين.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المطلب الثاني : محتويات أصول الدِّين ومسائلها

قد تُسمَّى الأصول عقيدةً من باب التغليب لأنَّ أغلب مسائل الأصول هي مسائل العقيدة. والحقيقة تختلف الأصول والعقيدة. إنَّ في الأصول مسائل العقيدة ومسائل الشريعة ومسائل الأخلاق. وفي كلٍّ من العقيدة والشريعة والأخلاق مسائل الأصول وغير الأصول التي هي تسمَّى بمسائل الفروع.

إنَّ أصول الدِّين مشتملةٌ على العقيدة والشريعة والأخلاق. لقد ألَّف الإمام الغزالي (ت: ٥٠٥ هـ) رحمه الله ﷻ كتابًا سماه كتاب الأربعين في أصول الدِّين فبوَّبه على أربعة أبوابٍ وهي: [١]

أولاً : الأصول العشرة في العقيدة.

وذكر الغزالي في هذا القسم الأصول العشرة في الذات، وفي التقديس، وفي الحياة والقدرة، وفي العلم، وفي الإرادة، وفي السمع والبصر، وفي الكلام، وفي الأفعال، وفي اليوم الآخر، وفي النبوة.

ثانيًا : الأصول العشرة في الشريعة.

وذكر الغزالي في هذا القسم الأصول العشرة في الصلاة، وفي الزكاة والصدقة، وفي الصيام، وفي الحج، وفي قراءة القرآن، وفي ذكر الله تعالى في كلِّ حالٍ، وفي طلب الحلال، وفي القيام بحقوق المسلمين وحسن الصحبة معهم، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي اتِّباع السنة .

ثالثًا : الأصول العشرة في الأخلاق المذمومة.

وذكر الغزالي في هذا القسم الأصول العشرة في شر الطعام، وفي شر الكلام، وفي الغضب، وفي الحسد، وفي البخل وحب المال، وفي الرعونة وحب الجاه، وفي حب الدنيا، وفي الكبر، وفي العجب، وفي الرياء.

رابعًا : الأصول العشرة في الأخلاق المحمودة.

وذكر الغزالي في هذا القسم الأصول العشرة في التوبة، وفي الخوف، وفي الزهد، وفي الصبر، وفي الشكر، وفي الإخلاص والصدق، وفي التوكل، وفي المحبة، وفي الرضا بالقضاء، وفي ذكر الموت.

لقد فصَّل الإمام الغزالي كلَّ أبوابٍ وشرحها شرحًا وافيًا واستدلَّ بالحجج القوية والبراهين الواضحة. **وإني أرى أنَّ بهذا التبويب في كتابه المذكور لقد فرَّق الإمام الغزالي بين الأصول والعقيدة تفريقًا جميلاً حتى اتضحت حقيقة الأمر أنَّ الأصول والعقيدة مختلفتان.**

---

[١] الغزالي (أ). *كتاب الأربعين في أصول الدين*.

إنَّ في الأصول مسائل العقيدة ولكن ليس كل مسائل العقيدة من الأصول، وكذلك بالعكس إن في العقيدة مسائل الأصول ولكن ليس كل مسائل الأصول من العقيدة. ذلك لأنَّ في الأصول مسائل العقيدة ومسائل الشريعة ومسائل الأخلاق، وفي العقيدة مسائل الأصول ومسائل الفروع. وفي الشريعة أيضًا مسائل الأصول ومسائل الفروع. وكذلك في الأخلاق مسائل الأصول ومسائل الفروع.

فلا يجوز للأمَّة الإسلامية أن يختلفوا في أصول الدِّين سواءً كان في العقيدة أو الشريعة أو الأخلاق لأنها مبادئ الدِّين وأسسه وقواعده. إن أصول الدين هي قطعيات الدين أو قواطع الدين أو ضروريات الدين أو ما يعلم من الدين بالضرورة، وهي لابد من معرفتها وحفظها وعدم الاختلاف فيها.

فنذكر هنا بعض مسائل أصول الدِّين التي ستُبحث في هذه الرسالة، ولكلِّ قسمٍ من العقيدة والشريعة والأخلاق سنأتي بعشرة أصولٍ :

١. أصول العقيدة العشرة.

مسائل أصول العقيدة كثيرةٌ ومن أهمِّها عشرةٌ وهي مسائل توحيد الله ﷻ، ووجود الملائكة، ووجود الرسل والأنبياء، وكون محمد ﷺ خاتم الرسل والأنبياء، ووجود الكتب السماوية، وحقائق القرآن، وعصمة الرسل والأنبياء بعد النبوة، ومعجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء، ووجود الجنّ.

٢. أصول الشريعة العشرة.

مسائل أصول الشريعة كثيرةٌ ومن أهمِّها عشرةٌ وهي مسائل وجوب الصلوات الخمس، ووجوب صيام رمضان، ووجوب الزكاة، ووجوب الحج، ووجوب الدعوة، ووجوب الحسبة، ووجوب الجهاد، وحرمة الخمر والميسر، وحرمة الزنا ومقدماته، وحرمة قتل النفس بغير حق.

٣. أصول الأخلاق العشرة.

مسائل أصول الأخلاق كثيرةٌ ومن أهمِّها عشرةٌ وهي مسائل وجوب الطاعة وحرمة المعصية، ووجوب الإخلاص وحرمة الرياء، ووجوب الصبر وحرمة اليأس، ووجوب الشكر وحرمة الكفر، ووجوب التواضع وحرمة التكبُّر، ووجوب العدل وحرمة الظلم، ووجوب الصدق وحرمة الكذب، ووجوب الأمانة وحرمة الخيانة، ووجوب الكرم وحرمة البخل، ووجوب الاعتدال وحرمة الإسراف في الإنفاق.

المطلب الثالث : أهمِّية أصول الدِّين في حياة المسلم

إنَّ أصول الدِّين لن تحتمل الخطأ أبدًا لأنها بُنيت على الأدلة القطعية ثبوتًا ودلالةً. لذا، لا يُعتذر أيُّ مخالفاتٍ فيها، فمن يختلف فقد انحرف انحرافًا بيِّنًا وضلَّ ضلالاً مبينًا.

إنَّ السلف الصالحين ما كانوا يختلفون في أصول الدِّين قط سواءً في أصول الشريعة أو أصول العقيدة أو أصول الأخلاق. ولكن السلف قد يختلفون في غير أصول الدِّين كمسائل فروع الدين وأصول المذهب سواءً كان في العقيدة أو في الشريعة أو في الأخلاق.

اتفق السلف على حدوث الإسراء والمعراج وهو من أصول العقيدة، ولكنَّهم اختلفوا في كيفيته ؛ هل النبي ﷺ أسري وعرج بجسده وروحه أو بروحه فقط، فهذه من فروع العقيدة. ذهب المعتزلة إلى أنه بالروح دون الجسد مستدلِّين بحديث أمِّ المؤمنين السيِّدة عائشة ﵂ (ت: ٨٥ هـ) "ما فقدتُ جسدَ رسول الله ﷺ وإنما أُسري بروح."[١]

وقال الزمخشري (ت: ٨٣٥ هـ): "واختلف في أنه كان في اليقظة أم في المنام ؟ فعن عائشة ﵂ أنها قالت :"والله ما فقدت جسد رسول الله ﷺ ولكن عرج بروحه"، وعن معاوية ﵁ (ت: ٠٦ هـ): "إنما عرج بروحه"، وعن الحسن ﵁ (ت: ٠٥ هـ) : "كان في المنام رؤيا رأها". وأكثر الأقاويل بخلاف ذلك".[٢]

أمَّا الأشاعرة فذهبوا إلى أنه بالجسد والروح وردُّوا على حديث عائشة ﵂ بأنها لم يتزوَّجها النبي ﷺ حين أسري. وقال الطبري (ت: ٣١٠ هـ) في تفسيره ردًّا على من قال بالروح دون الجسد: "والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إنَّ الله أسرى بعبده محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كما أخبر الله ﷻ عباده، وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ: أنَّ الله حمله على البراق حين أتاه به، وصلَّى هنالك بمن صلَّى من الأنبياء والرسل، فأراه ما أراه من الآيات، ولا معنى لقول من قال: أسري بروحه دون جسده، لأنَّ ذلك لو كان كذلك، لم يكن في ذلك ما يُوجب أن يكون ذلك دليلاً على نبوَّته، ولا حجةً على رسالته ... ".[٣]

وكذلك في مسألة الرؤية في معراج النبي ﷺ، ذهبت عائشة ﵂ (ت: ٨٥ هـ) إلى أنَّ النبي ﷺ لم ير الله ﷻ كما رواه عنها الشيخان[٤]: "مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ، فَقَدْ كَذَبَ، وَهُوَ يَقُولُ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾".[٥]

---

[١] القاضي عياض (أ). *الشفاء*. ص ٢٣٧ و ٢٤٤ . وقال القاضي عياض في ج ١ ص ٣٧٣ : "فَلَيْسَ حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عنها بالثابت والأحاديث الأخرى أثبت". **انظر أيضا**: *سيرة ابن اسحاق* ص ٢٩٥.

[٢] الزمخشري. *الكشاف*. ص ٧١٠.

[٣] الطبري (أ). *جامع البيان*. ج ١٧ ص ٣٥٠.

[٤] **متفق عليه: البخاري** (أ). *صحيح البخاري*. ح ٣٢٣٤ و ٤٨٥٥ و ٧٣٨٠. **ومسلم**. *صحيح مسلم*.ح ١٧٧.

[٥] القرآن. الأنعام ٦ : ١٠٣.

وذهب ابن عباس ﷺ (ت: ٨٦ هـ) إلى أنه ﷺ رأى الله ﷻ بقلبه فقال: "رَآهُ بِقَلْبِهِ" وقال في رواية أخرى: "رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ".[١] وذهب أبو ذرٍّ ﷺ (ت: ٢٣ هـ) أنه ﷺ رأى نور الله ﷻ فقال: قَدْ سَأَلْتُ: فَقَالَ ﷺ: "رَأَيْتُ نُورًا".[٢] وذهب أنس ﷺ (ت: ٣٩ هـ) إلى أنه ﷺ رأى الله ﷻ بالعين المجرَّدة فقال ﷺ: "أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ رَأَى رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى[٣]. أمَّا جمهور العلماء فهم مع أنس ﷺ.

هذه كلُّها من مسائل العقيدة ولكنها ليست بمسألة الأصول لأنها إنما بُنيت على الأدلة القطعية ثبوتًا ولكنها ظَنِّيَّةَ الدلالة لاختلاف العلماء في تأويلها. إذاً القول بأنَّ السلف لا يختلفون في العقيدة قد يكون صحيحًا إذا كان المقصود أصولها، فقد يكون غير صحيحٍ إذا كان المقصود فروعها.

علمًا، أنه لا يجوز للأمَّة الإسلامية أن يختلفوا في أصول الدِّين سواءً كان في أصول العقيدة أو أصول الشريعة أو أصول الأخلاق. ومن يُنكر أصلاً من أصول الدِّين فقد ضلَّ ضلالاً مُبينًا وارتدَّ عن دينه فهو خارجٌ عن الإسلام.

إنَّ معرفة كلّ ما ذكرنا آنفًا من اتفاق السلف في الأصول واختلافهم في الفروع لها منافعُ عظيمةٌ وأهميةٌ كبرى في حياة المسلم منها:

١. حماية الدِّين من الأفكار الهدَّامة لدين الإسلام.
٢. تزويد الأمَّة بقدرة التمييز بين أصول الدِّين وفروع الدِّين.
٣. تربية الأمَّة بقدرة التفريق بين الاختلاف والانحراف.
٤. تقوية الاعتماد بأصول الدِّين في حماية العقيدة والشريعة والأخلاق.
٥. اطمئنان قلوب الأمَّة بأصول الدِّين التي هي مبادئه وأسسه وقواعده.
٦. تحذير الأمَّة من الاختلاف في أصول الدِّين وإعلامهم بأنه انحرافٌ محرَّمٌ.
٧. ابتعاد الأمَّة الإسلامية من الفرق الضالَّة المضلَّة.
٨. إظهار وسطية الإسلام وإنصافه واعتداله وتوازنه وسماحته.

---

[١] مسلم. *صحيح مسلم*. ح ١٧٦ – ١٧٧. **انظر**: مسند أحمد (أ) ح ٢٥٨٠، ومسند البزار ح ٥١٨٥، وغيرهم.

[٢] المصدر نفسه. ح ١٧٨. **انظر**: الدارقطني (ب). *رؤية الله*. ح ٢٦٠. ومسند أحمد (أ) ح ٢١٣١٣ و ٢١٥٢٧ ، وغيرهم.

[٣] العسقلاني (أ). *فتح الباري*. ج ٨ ص ٦٠٨، وذكر أن ابن خزيمة روى بإسناد قوي عن أنس ﷺ .

المبحث الثاني : منهج التمييز في أصول الدِّين نظريَّةً وتطبيقيَّةً

المراد بمنهج التمييز في أصول الدِّين هو الطريق الواضح البيِّن الذي يؤدِّي إلى معرفة أصول الدِّين وتمييزها من غيرها. فبهذا المنهج تُعرف كيفيةُ معرفةِ أصول الدِّين من حيث أدلَّتها. لقد بيَّن الباحث التعريف المختار في هذه الرسالة لأصول الدِّين من حيث أدلّتها هو **معالم الدِّين ومبادئه التي بُنيت على الأدلَّة القطعيَّة ثبوتًا ودلالةً**.

فنستخرج من هذا التعريف بمنهج التمييز في أصول الدِّين أي الطريق الواضح البيِّن لمعرفة أصول الدِّين. وهذا المنهج ما هو إلا النظر إلى قوة حجية أدلّة المسألة، فأيُّ مسألةٍ إذا كانت دليلُها قطعيًّا في الثبوت والدلالة فهي أصلٌ من أصول الدِّين.

فأيُّ مسألةٍ تقوم على الآية القرآنية المتفق على تفسيرها بين علماء المذاهب الإسلامية قاطبة ـ لا مذهب أهل السنة فقط ـ فهي أصلٌ من أصول الدِّين. ذلك لأنَّ الآية القرآنية ورودها متواترٌ فهي قطعيَّةُ الثبوت، واتفاق العلماء على تفسيرها يدلُّ على أنها قطعيَّةُ الدلالة. إذاً دليل المسألة قطعيٌّ في الثبوت والدلالة، فهذا يدلُّ على أنَّ المسألة أصوليةٌ لا فروعية.

وكذلك أيُّ مسألةٍ تقوم على الحديث المتواتر المتفق علي تأويله بين علماء المذاهب الإسلامية ـ لا مذهب أهل السنة فقط ـ فهي أصلٌ من أصول الدِّين. ذلك لأنَّ الحديث المتواتر كالآية القرآنية في الورود فهو قطعيُّ الثبوت، واتفاق العلماء على تأويله يدلُّ على أنه قطعيُّ الدلالة. إذاً دليل المسألة قطعيٌّ في الثبوت والدلالة فهذا يدلُّ على أنَّ المسألة أصوليةٌ لا فروعية.

إذا وجدنا مسألةً من مسائل الدِّين ونريد أن نعرف أ هي أصوليةٌ أم فروعيةٌ، فلننظر إلى دليلِها من حيث الثبوت والدلالة. فإذا كان ثبوت الدليل متواترًا فهو قطعيُّ الثبوت وإلا فلا. وإذا كانت دلالة الدليل متفق عليها فهي قطعيَّةُ الدلالة وإلا فلا. ثم إذا كان دليل المسألة قطعيًّا في الثبوت والدلالة فتكون المسألة أصوليةً وإلا فلا.

فهذا المنهج في تمييز أصول الدِّين تُطبَّق في جميع مسائل الدِّين سواءً كانت في العقيدة أو الشريعة أو الأخلاق. بهذا المنهج تُعرف الأصول وتتميَّز من غيرها حتى لا يتلخبط الأمر على كلِّ مسلمٍ في التمييز بين الأصول والفروع والتفريق بين الاختلاف والانحراف وحتى يستيقم الموقف نحو التسامح في الاختلاف والمقاومة ضدّ الانحراف. فلزيادة التوضيح لهذا المنهج سيأتي أمثلة التطبيق في كلِّ من مسائل العقيدة والشريعة والأخلاق.

في هذا المبحث الثاني من الفصل الثاني سيُبحث عن ثلاثة مطالب، فالمطلب الأول تطبيق منهج تمييز أصول الدِّين في العقيدة. والمطلب الثاني تطبيق منهج تمييز أصول الدِّين في الشريعة. والمطلب الثالث تطبيق منهج تمييز أصول الدِّين في الأخلاق.

المطلب الأول : تطبيق منهج تمييز أصول العقيدة

مسائل أصول العقيدة كثيرةٌ جدًّا، فسوف نأتي هنا بعشر مسائل العقدية على سبيل الذكر لا الحصر لتكون أمثلة في تطبيق منهج تمييز أصول العقيدة حتى يسهل على أيِّ باحثٍ تطبيق المنهج لمعرفة المسائل الأصولية في العقيدة. ومن أهمِّ مسائل أصول العقيدة هي:

المسألة الأولى : توحيد الله ﷻ

المسألة الثانية : وجود الملائكة

المسألة الثالثة : وجود الرسل والأنبياء

المسألة الرابعة : كون محمد ﷺ خاتم الرسل والأنبياء

المسألة الخامسة : وجود الكتب السماوية

المسألة السادسة : حقائق القرآن

المسألة السابعة : عصمة الرسل والأنبياء بعد النبوة

المسألة الثامنة : معجزات الأنبياء

المسألة التاسعة : وجود الجن

المسألة العاشرة : وجود اليوم الآخر والبعث

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المسألة الأولى : توحيد الله ﷻ.

لقد جاء الحديث عن توحيد الله ﷻ في آياتٍ كثيرةٍ وأحاديثَ متواترةٍ مما يدلُّ على أنَّ مسألة توحيد الله ﷻ تصل إلى درجة العلم واليقين بالقطع لاريب فيه ولا شكّ. ومن تلك الآيات القرآنية الكريمة قول الله ﷻ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.[١] ذكر الإمام الثعلبي (ت: ٧٢٤ هـ) في تفسيره قول سيدِّنا علي بن أبي طالب في تفسير الآية ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾: "بلا تأويل عددٍ".[٢] وذكر السيوطي (ت: ١١٩ هـ) رواية أنس بن مالك (ت: ٣٩ هـ) في تفسيرها: "ليس له عروق تتشعَّب".[٣] ذكر الإمام ابن كثير (ت: ٤٧٧ هـ) في تفسيره حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: "لكلِّ شيءٍ نسبة ونسبة الله ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾".[٤]

قال الإمام أبو حنيفة (ت: ١٥٠ هـ) في كتابه الفقه الأكبر عن وحدانية الله ﷻ: "والله تعالى واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له".[٥] وقال الشيخ إسحاق الحكيم الرومي (ت: ٥٠٩ هـ) في شرحه: "قد يقال واحد ويراد به نصف الاثنين وهو ما يفتتح به العدد وهذا وعنى الواحد من طريق العدد، وقد يقال واحد ويراد به أن لا شريك له أو لا نظير له ولا مثل له بحسب ذاته وصفاته".[٦]

وقال الإمام الغزالي (ت: ٥٠٥ هـ): "الواحد قد يطلق ويراد به أنه لا يقبل الانقسام، أي لا كمية له، ولا حد، ولا مقدار، والباري سبحانه وتعالى واحد بمعنى : سلب الكمية المصحِّحة للقسمة عنه، فإنه غير قابل للانقسام، إذ الانقسام فيما له كمية، والتقسيم تصرف في كمية بالتفريق والتصغير، وما لا كمية له لا يتصور انقسامه".[٧]

وقال الإمام البيجوري (ت: ١٢٧٦ هـ): "فقال تعالى ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٨] إلى غير ذلك من الآيات، والمراد منها هنا : وحدة الذات والصفات، بمعنى عدم النظير فيهما، وأمَّا وحدة الذات بمعنى عدم التركيب من أجزاءٍ، فسبقت في المخالفة للحوادث، ووحدة الصفات بمعنى عدم تعدُّدها من جنسٍ

---

[١] القرآن. الإخلاص ١١٢ : ١.

[٢] الثعلبي. *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*. ج ١٠ ص ٣٣٦.

[٣] السيوطي (أ). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. ج ٢ ص ٣١٤٨ – ٣١٤٩.

[٤] ابن كثير (ب). *تفسير القرآن العظيم*. ص ٢٠٣٦.

[٥] الرومي. *شرح الفقه الأكبر*. ص ١٩٤.

[٦] المصدر نفسه. ص ١٩٤ – ١٩٥.

[٧] الغزالي (ب). *الاقتصاد في الاعتقاد*. ص ١٩٦.

[٨] القرآن. البقرة ٢ : ١٦٣.

واحدٍ كقدرتين فأكثر وعلمين فأكثر وهكذا، فسيأتي في قوله "ووحدة أوجب لها"، ووحدة الأفعال بمعنى أنه لا تأثير لغيره في فعل من الأفعال".[١]

فعلى كلِّ حالٍ لقد اتفق جميع العلماء على أنَّ معناه توحيد الله ﷻ وهو مسألة العقيدة. والدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتفسيرٍ واحدٍ وهو توحيد الله ﷻ فهو قطعيُّ الدلالة. إذاً إنَّ مسألة توحيد الله ﷻ أصلٌ من أصول الدِّين في العقيدة لأنها تنبني على الدليل قطعيِّ الثبوت وقطعيِّ الدلالة. فمن يُنكر توحيد الله ﷻ فهو يُنكر أصلاً من أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

المسألة الثانية : وجود الملائكة.

الملائكة جمع ملك ومعناه في اللغة الرسالة. قال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "والملك من الملائكة واحد وجمع، قال الكسائي: أصله مألك بتقديم الهمزة، من الألوك، وهي الرسالة، ثم قلبت وقدمت اللام فقيل : ملأك".[٢] وقال الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ): "الملك واحد الملائكة، إنما هو تخفيف الملاك، واجتمعوا على حذف همزه، وهو مفعل من الألوك".[٣] أمَّا معنى الملائكة في الاصطلاح فإنما يُؤخذ من صفاتهم الواردة في القرآن والسنة الصحيحة فهم:

١. مخلوقون قبل خلق آدم عليه السلام.

قال الله ﷻ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[٤]

٢. مخلوقون من نورٍ.

قال رسول الله ﷺ: "خلقت الملائكة من نور، وخلق الجآن من مارجٍ من نارٍ، وخلق آدم مما وصف لكم".[٥]

٣. ذوو أجسامٍ غير مرئيةٍ.

---

[١] البيجوري. *تحفة المريد*. ص ٧٠.

[٢] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ١٠٠٣.

[٣] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ٤ ص ٣٤٥١.

[٤] القرآن. البقرة ٢ : ٣٠.

[٥] مسلم. *صحيح مسلم*. ح ٢٩٩٦. **انظر**: مسند أحمد ح ٢٥١٩٤ و ٢٥٣٥٤، ومسند البزار ح ٢٤٧٥، وغيرهم.

جاء في صحيح البخاري (ت: ٦٥٢ هـ) عن أمِّ المؤمنين السيدة عائشة ﵂ (ت: ٨٥ هـ) أنَّ النبي ﷺ قال لها: "يا عائشة ! هذا جبريل يقرأ عليك السلام". فقالت: "وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى".[١] تريد النبي ﷺ. هذا الدليل على أنَّ الملك لا يرى لعموم البشر إلا الأنبياء والرسل.

وفي الحديث الآخر قال رسول الله ﷺ: "فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض".[٢] فالقعود على كرسي بين السماء والأرض هو من صفات الأجسام.

٤. ذوو أجنحةٍ.

قال الله ﷻ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣] وجاء في صحيح البخاري (ت: ٦٥٢ هـ) عن عبد الله بن مسعود ﵁ (ت: ٣٢ هـ) أنَّ رسول الله ﷺ رأى جبريل ﵇ له ستمئة جناحٍ".[٤]

٥. قادرون على التشكل بأشكالٍ جسمانيةٍ حسنةٍ مختلفةٍ.

ثبت في القرآن أنَّ جبريل ﵇ جاء إلى مريم ﵇ في صورة إنسانٍ سوي الخلقة يبشرها بعيسى ﵇، قال الله ﷻ ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾.[٥]

وجاء الملائكة ضيوفًا إلى إبراهيم ﵇، قال الله ﷻ ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾.[٦] وجاؤوا ضيوفًا إلى لوط ﵇ على صورة شباب مرد حسان، قال الله ﷻ ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾،[٧] وقال الضحاك بن مزاحم: "ساءه مكانهم لما رأى بهم من الجمال".[٨]

---

[١] البخاري (أ). *صحيح البخاري*. ح ٣٢١٧ و ٣٧٦٨ . **انظر أيضا:** الأدب المفرد للبخاري ح ١٠٣٦.

[٢] البخاري (أ). *صحيح البخاري*. ح ٤ و ٣٢٣٨ و ٤٩٢٦ و ٤٩٥٤ و ٦٢١٤. **انظر أيضا:** مسند أحمد ح ١٤٤٨٣، والسنن الكبرى للنسائي ح ١١٥٦٨، والإيمان لابن منده ح ٦٨٦، والسنن الكبرى للبيهقي (أ) ح ١٣٣٣٥ و ١٧٧٢٢، وغيرهم.

[٣] القرآن. فاطر ٣٥ : ١.

[٤] البخاري (أ). *صحيح البخاري*. ح ٤٨٥٦-٤٨٥٧. وجامع الترمذي ح ٣٢٧٧ - ٣٢٧٨، ومسند البزار ح ١٨٠٩، وغيرهم.

[٥] القرآن. مريم ١٩ : ١٧.

[٦] القرآن. الذاريات ٥١ : ٢٤.

[٧] القرآن. هود ١١ : ٧٧.

[٨] العسقلاني (أ). فتح الباري. ج ٨ ص ٣٥٠ . عزاه الحافظ إلى ابن أبي حاتم.

وجاء الملكان إلى داود عليه السلام على صورة رجلين خصمين، قال الله عز وجل ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ۝٢١ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾.[١]

وثبت في حديث جبريل عليه السلام أنه جاء إلى النبي ﷺ وأصحابه سأله عن الإسلام والإيمان والإحسان في صورة رجلٍ مجهولٍ.[٢] وجاء في الحديث الآخر أنَّ جبريل عليه السلام يأتي النبي ﷺ على صورة الصحابي دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه وكان حسن الصورة.[٣]

٦. ذوو قدراتٍ خارقةٍ.

إنَّ الملائكة قادرون على الصعود والهبوط بين السموات والأرض بسرعةٍ فائقةٍ من غير تأثُّرٍ بجاذبية أو تصادم، قال الله عز وجل ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾.[٤]

وهم أقوياء لا يكلون ولا يتعبون، قال الله عز وجل ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ۝٢٠ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾،[٥] "لا يستحسرون" بمعنى لا يكلون ولا يتعبون.

فمن الملائكة من يحمل العرش، قال الله عز وجل ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ۝١٦ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾.[٦] ومنهم من ينفخ نفخة يصعق لها من في السموات والأرض، قال الله عز وجل ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾.[٧]

---

[١] القرآن. ص ٣٨ : ٢١ – ٢٢.

[٢] انظر تخريج حديث جبريل في الفصل الأول الصفحة ٦٤ رقم الهامش ١٢٣.

[٣] العسقلاني (ث). *الإصابة في تمييز الصحابة*. المادة ٢٤٠٥ ص ٤٢٧.

[٤] القرآن. المعارج ٧٠ : ٤.

[٥] القرآن. الأنبياء ٢١ : ١٩ – ٢٠.

[٦] القرآن. الحاقة ٦٩ : ١٦ – ١٧.

[٧] القرآن. الزمر ٣٩ : ٦٨.

ومنهم من يقلب الأرض عليها سافلها دفعة واحدة، قال الله ﷻ ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾.[1] قال الله ﷻ ﴿فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾.[2]

ومنهم من يقدر على حمل الجبال وقلب المدن، قال الله ﷻ ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾.[3] وغير ذلك من أنواع القوة.

٧. لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتناسلون.

قال الله ﷻ ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾﴾[4] وقد أوجز إبراهيم عليه السلام من الملائكة خيفة لأنهم لم يأكلوا من الطعام.

وقد ذمَّ الله الكافرين الذين جعلوا الملائكة إناثًا وتوعدهم بكتابة شهادتهم الكاذبة وسؤالهم يوم القيامة عن افتراءاتهم، فقال ﷻ ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾.[5]

٨. لايموتون إلا بعد النفخة الأولى.

قال الله ﷻ ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾.[6]

٩. دائمون على طاعة الله ﷻ وذكره ومقربون إليه ومكرمون.

---

[1] القرآن. هود ١١ : ٨٢.

[2] القرآن. الحجر ١٥ : ٧٤.

[3] القرآن. الأعراف ٧ : ٧١.

[4] القرآن. الذاريات ٥١ : ٢٤ – ٢٧.

[5] القرآن. الزخرف ٤٣ : ١٩.

[6] القرآن. الزمر ٣٩ : ٦٨.

قال الله ﷻ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾[1] وقال الله ﷻ ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[2]

وقال الله ﷻ ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾[3]

١٠. خائفون من الله ﷻ ولا يستكبرون.

قال الله ﷻ ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.[4]

لقد جاء الحديث عن الملائكة في آياتٍ كثيرةٍ وأحاديثَ متوفّرةٍ مما يدلُّ على أنَّ وجود الملائكة يصل إلى درجة العلم واليقين بالقطع حتى لايمكن إنكاره. والإيمان بالملائكة ركنٌ من أركان الإيمان كما جاء في حديث جبريل عليه السلام المشهور.

لقد قال الله ﷻ في صفة عقيد المؤمنين ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾.[5] وقال الإمام الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ) في تفسيره لهذه الآية :"إنما أتى بالملائكة لأن حيا من خزاعة كانوا يقولون :"الملائكة بنات الله" ، فقال ﷺ :"والمؤمنون يقولون :"إنَّ الملائكة عباد الله".[6]

وقال ﷻ في تضليل من يكفر بالملائكة ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾[7] وقال الإمام الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ) رواية عن أبي العالية وجماعة من المفسرين في تفسير هذه

---

[1] القرآن. الأعراف ٧ : ٢٠٦.

[2] القرآن. الأنبياء ٢١ : ١٩ – ٢٠.

[3] القرآن. الأنبياء ٢١ : ٢٦ – ٢٧.

[4] القرآن. النحل ١٦ : ٤٩ – ٥٠.

[5] القرآن. البقرة ٢ : ٢٨٥.

[6] الطبراني (ث). *التفسير الكبير*. ج ١ ص ٥١٢.

[7] القرآن. النساء ٤ : ١٣٦.

الآية: "أي من يجحد بوحدانية الله تعالى و بملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، فقد أخطأ خطأً بعيدًا عن الحق والصواب".[١]

وقال الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (ت: ١٤٢٥ هـ) عن آيات الملائكة في القرآن: "ولقد جاء الحديث عن الملائكة في القرآن الكريم بمناسبة مختلفة، في خمس وسبعين آية من نحو ثلاث وثلاثين سورة".[٢]

لذا لقد اتفق جميع العلماء بهذه الأدلَّة على وجود الملائكة فهي قطعيَّةُ الثبوت لأنها من القرآن، واتفقوا أيضًا على معناها بتفسيرٍ واحدٍ وهو وجود الملائكة فهي قطعيَّةُ الدلالة. إذاً إنَّ مسألة وجود الملائكة أصلٌ من أصول الدِّين في العقيدة لأنها تنبني على الدليل قطعيِّ الثبوت وقطعيِّ الدلالة. فمن يُنكر وجود الملائكة فهو يُنكر أصلاً من أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

المسألة الثالثة : وجود الرسل والأنبياء.

الرسل جمع رسول وهو مرسل، وقال الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ) في معناه اللغوي رواية عن أبي بكر الأنباري: "قال: والرسول معناه في اللغة الذي يتابع أخبار الذي بعثه".[٣] ولفظ الرسول يصلح للمذكَّر والمؤنَّث والواحد والجمع وفي قول الله ﷻ ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٤] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "وقوله تعالى ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ولم يقل : رُسُل ربِّ العالمين، لأنَّ فعولاً وفعيلاً يستوي فيهما المذكَّر والمؤنَّث والواحد والجمع، مثل عدو وصديق".[٥] وقال مثله الفيروزبآدي (ت: ٨١٧ هـ) في قاموسه.[٦]

وأمَّا الأنبياء جمع نبي وهو أخذ من نبأ وأنبأ، وقال الجوهري في معناه اللغوي: "والنبأ : الخبر، تقول : نَبَأَ ونَبَّأَ وأَنْبَأَ، أي : أخبر، ومنه أخذ النَّبِيْءُ لأنه أنبأ عن الله تعالى، وهو فعيل بمعنى فاعل. وقال سيبويه : ليس من العرب إلا أن يقول : تنبَّأ مسيلمة، بالهمز، غير أنهم تركوا الهمز في النبيِّ كما تركوه في الذرية والبرية والخابية، إلا أهل مكة، فإنهم يهمزون هذه الأحرف، ولا يهمزون في غيرها".[٧]

---

[١] الطبراني (ث). *التفسير الكبير*. ج ٢ ص ٣١٥.

[٢] الميداني. *العقيدة الإسلامية*. ص ٢٣٣.

[٣] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ٢ ص ١٤٠٧.

[٤] القرآن. الشعراء ٢٦ : ١٦.

[٥] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٤٠٧.

[٦] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٣٥٤٨ رسل ص ٦٣٩.

[٧] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ١٠١٤.

وقال الفيروزبآدي (ت: ٧١٨ هـ): "والنبيء : المخبر عن الله تعالى، وتركُ الهمزِ المختارُ، ج : أنبِياءُ ونُبآءُ وأنباءٌ والنبيؤون، والاسم : النبوءة، وتنبأ : ادَّعاها". ثم قال: "وقول الأعرابي : يا نبيءَ الله، بالهمز، أي : الخارج من مكة إلى المدينة، أنكره عليه، فقال : "لا تنبر باسمي فإنما أنا نبي الله"، أي: بغير همز".[١]

إنَّ العلماء يختلفون في معنى النبي والرسول في الاصطلاح، هل هما مترادفان أم مختلفان. فقال الإمام البيجوري الشافعي (ت: ٦٧٢١ هـ): "وعرَّفوا النبي بأنه إنسان ذكر حر من بني آدم سليم عن منفر طبعا أوحي إليه بشرع يعمل به وإن لم يؤمر بتبليغه. وأمَّا الرسول فيعرف بما ذكر لكن مع التقييد بقولنا "وأمر بتبليغه" فبينهما العموم والخصوص المطلق لأن كل رسول نبي لا عكس. وجعل بعضهم الرسول أعمّ، قال: لأنَّ الرسل تكون من الملائكة. وقال العلامة السعد التفتازني (ت: ٢٩٧ هـ): "هما متساويان. وقيل: بينهما العموم والخصوص الوجهي لأن "النبي فقط": من أوحي إليه بشرع يعمل به واختص به، و"الرسول فقط": من أوحي إليه بشرع يعمل به ويبلغه لغيره ولم يختص بشيء منه، فإن اختص بالبعض وبلغ البعض فهو نبي ورسول".[٢]

وإني أميل إلى القول بأنَّ باب الرسالة بعد باب النبوة فلا يكون عبدٌ رسولاً إلا بعد أن يكون نبيًّا. وإن كلَّ رسولٍ نبيٌّ وليس كلُّ نبيٍّ رسولاً.

لقد جاء الحديث عن الرسل والأنبياء في آياتٍ كثيرةٍ وأحاديثَ متوفِّرةٍ مما يدلُّ على أنَّ وجود الرسل والأنبياء يصل إلى درجة العلم واليقين بالقطع حتى لا يمكن إنكاره. ومن تلك الآيات القرآنية الكريمة قول الله ﷻ ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[٣] وقال ﷻ في آيةٍ أخرى ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[٤]

قال مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) في المراد بعدم التفريق بين الرسل في الآيتين المذكورتين: "لا نكفر ببعض ونؤمن ببعض".[٥] وقال الإمام الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) :"لا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعضهم كما فعلت اليهود، بل نؤمن بهم جميعا".[٦]

---

[١] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٩٠٥٢ نبأ ص ١٥٧١.

[٢] البيجوري. *تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد*. ص ١٥.

[٣] القرآن. البقرة ٢ : ٢٨٥.

[٤] القرآن. آل عمران ٣ : ٨٤.

[٥] البلخي. *تفسير مقاتل بن سليمان*. ج ١ ص ٢٨٨.

[٦] الطبراني (ث). *التفسير الكبير*. ج ٢ ص ٨٣.

لقد اتفق العلماء بالأدلَّة القرآنية على وجود الرسل والأنبياء فهي قطعيَّةُ الثبوت لأنها من القرآن، واتفقوا أيضًا على معناها بتفسيرٍ واحدٍ وهو وجود الرسل والأنبياء فهو قطعيُّ الدلالة.

إذاً إنَّ مسألة وجود الرسل والأنبياء أصلٌ من أصول الدِّين في العقيدة لأنها تنبني على الدليل قطعيّ الثبوت وقطعيّ الدلالة. فمن يُنكر وجود الرسل والأنبياء فهو يُنكر أصلاً من أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

المسألة الرابعة : كون محمد ﷺ خاتم الرسل والأنبياء.

قال الله ﷻ ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾[1] لقد جاء الحديث الصحيح يبيّن المراد بخاتم النبيّين فقال رسول الله ﷺ: "وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي".[2] وقال الإمام البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ): "وَالْخَاتَمُ: الَّذِي لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ كَمَا لَيْسَ بَعْدَ خَاتِمَةِ الْأَمْرِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَلَيْسَ بَعْدَ خَتْمِ الْكِتَابِ نَشْرٌ، وَلَيْسَ بَعْدَ خَتْمِ الْكَيْسِ إِخْرَاجُ شَيْءٍ مِنْهُ".[3]

فلقد اتفق جميع العلماء بهذا الدليل على كون محمد ﷺ خانم النبيّين. فالدليل على كون محمد ﷺ خاتم النبيين قطعيُّ الثبوت لأنه من القرآن، واتفق العلماء على تفسير هذا الدليل بتأويلٍ واحدٍ فهو قطعيُّ الدلالة. إذاً إنَّ مسألة كون محمد ﷺ خاتم النبيين أصلٌ من أصول الدِّين في العقيدة لأنها تنبني على الدليل قطعيّ الثبوت وقطعيّ الدلالة. فمن يُنكر كونَ محمدٍ ﷺ خاتم النبيّين فهو يُنكر أصلاً من أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

والجدير بالذكر أنَّ الآية المذكورة قد أتثبت النبوة والرسالة لسيدّنا محمدٍ ﷺ. وقد ذكرت أنني أميل إلى القول بأنَّ باب الرسالة بعد باب النبوة فلا يكون عبدٌ رسولاً إلا بعد أن يكون نبيًّا. وإن كلَّ رسولٍ نبيٌّ وليس كلُّ نبيٍّ رسولاً. لذلك مادام محمد ﷺ آخر الأنبياء فهو آخر الرسل، وما دام أنه ﷺ خانم النبيين فهو ﷺ خاتم الرسل.

---

[1] القرآن. الأحزاب ٣٣ : ٤٠.

[2] الترمذي. *جامع الترمذي*. ح ٢٢١٩. **انظر**: سنن أبي داود ح ٤٢٥٢، ومسند أحمد ح ٢٢٣٩٥ و ٢٣٣٥٨، وغيرهم.

[3] البيهقي (ب). *شعب الإيمان*. ج ٣ ص ٦٨ ح ١٤٠٣.

المسألة الخامسة : وجود الكتب السماوية

الكتب جمع كتاب وله معانٍ متعدِّدةٌ في اللغة. قال الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ): "فالكتاب : اسم لما كتب مجموعا، والكتاب : مصدر".[١] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "الكتاب معروف، والجمع كُتُبٌ وكُتْبٌ ".[٢] وقال الفيروزآبادي (ت: ٧١٨ هـ): "والكتاب : ما يكتب فيه، والدواة، والتوراة، والصحيفة، والفرض، والحكم، والقدر".[٣]

وأمَّا المراد بالكتب السماوية هو الكتب المنزَّلة على المرسلين التي يجب الإيمان بها. قال الإمام الطحاوي (ت: ٣٢١ هـ): "ونؤمن بالملائكة والنبيين والكتب المنزلة على المرسلين".[٤] فالكتب السماوية هي من كلام الله فيها هدى ونور، يوحي الله بها إلى رسله ليبلغوها للناس، كي يعملوا بها فيسعدوا في الدنيا والآخرة، وهي تشمل الصحف والألواح التي ينزلها الله على رسله ليبلغوها إلى الناس بأية لغةٍ نزلت وبأي زمانٍ أو مكانٍ أنزلت.

والإيمان بالكتب السماوية من أركان الإيمان الستة كما ورد في حديث جبريل عليه السلام المشهور. والله عز وجل أمر رسوله ﷺ والمؤمنين بالإيمان بجميع الكتب السماوية فقال عز وجل ﴿وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ﴾[٥] وقال الله عز وجل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾.[٦]

اتفق جميع العلماء بهذا الدليل على وجود الكتب السماوية ووجوب الإيمان بها فهو قطعيُّ الثبوت لأنه من القرآن، واتفقوا أيضًا على معناه المتعلق بالكتب السماوية بتفسيرٍ واحدٍ فهو قطعيُّ الدلالة. إذاً إنَّ مسألة وجود الكتب السماوية ووجوب الإيمان بها أصلٌ من أصول الدِّين في العقيدة لأنها تنبني على الدليل قطعيِّ الثبوت وقطعيِّ الدلالة. فمن يُنكر وجودَ الكتب السماوية ووجوب الإيمان بها فهو يُنكر أصلاً من أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

---

[١] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ٤ ص ٣٠٩٧.

[٢] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٨٩٩.

[٣] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٧٩٢٢ كتب ص ١٣٩٢.

[٤] الطحاوي (أ). *متن العقيدة الطحاوية*. ص ٩٧.

[٥] القرآن. الشورى ٤٢ : ١٥.

[٦] القرآن. النسآء ٤ : ١٣٦.

المسألة السادس : حقائق القرآن

إنَّ للقرآن حقائقه الثلاث أُولاها إنه من عند الله ﷻ، وثانيتها إنه محفوظ بحفظ الله ﷻ من كل تحريفٍ أو تبديلٍ أو تغييرٍ أو زيادةٍ أو نقصانٍ أو تزويرٍ، وثالثتها إنه آخر الكتب السماوية.

قال الله ﷻ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1] اتفق جميع العلماء بهذا الدليل على نزول القرآن من عند الله ﷻ وإنه محفوظ بحفظه تعالى فهو قطعيُّ الثبوت لأنه من القرآن، واتفقوا أيضًا على معناه المذكور بتفسيرٍ واحدٍ فهو قطعيُّ الدلالة. إذاً إنَّ مسألة نزول القرآن من عند الله ﷻ وإنه محفوظ بحفظه تعالى أصلٌ من أصول الدِّين في العقيدة لأنها تنبني على الدليل قطعيِّ الثبوت وقطعيِّ الدلالة.

أمَّا الدليل على أنَّ القرآن آخر الكتب السماوية فتابع للدليل على كونِ محمدٍ ﷺ خاتم النبيِّين فهو قطعيُّ الثبوت والدلالة فصار أصلاً من أصول الدِّين. فمن يُنكر نزول القرآن من عند الله ﷻ وإنه محفوظ بحفظه تعالى وأنه آخر الكتب السماوية فهو يُنكر أصلاً من أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

المسألة السابعة : عصمة الرسل والأنبياء بعد النبوة

معنى العصمة لغة المنع والحفظ. قال الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ): "والعصمة في كلام العرب : المنع. وعصمة الله عبده : أن يعصمه مما يوبقه".[2] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "والعصمة : الحفظ، يقال: عصمته فانعصم. واعتصمت بالله، إذا امتنعت بلطفه من المعصية".[3] وقال الفيروزآبادي (ت: ٨١٧ هـ): "واعتصم بالله : امتنع بلطفه من المعصية".[4] فالمعصوم ذو العصمة.

أمَّا معنى العصمة شرعًا فهو حفظ الله ﷻ لعبده عن النقائص والشبهات ومنعه من المعاصي مع التمكن منها. فلقد اتفق العلماء على أنَّ الله ﷻ قد أعطى هذه العصمة لجميع الرسل والأنبياء بعد النبوة، وأمَّا عصمة الرسل والأنبياء قبل النبوَّة فمحلُّ الخلاف، سيأتي بيانه في أمثلة فروع الدين في العقيدة.

---

[1] القرآن. الحجر ١٥ : ٩.

[2] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ٣ ص ٢٤٦٦.

[3] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٧١١.

[4] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٦٢٨٨ عصم ص ١١٠١.

لقد جاءت الشهادة الإلهية في القرآن أنَّ الرسل والأنبياء أسوةٌ حسنةٌ لأمَّتهم فقال الله ﷻ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[1] وإذ ثبت أنَّ الرسل والأنبياء كل منهم المثل الأعلى في أمَّته الذي يجب الاقتداء به في اعتقاده وأفعاله وأقواله وأخلاقه وجميع تصرفاته فوجب أن يكون كلُّ ذلك موافقًا لطاعة الله ﷻ فيستحيل أن تدخل في شيء في ذلك كلِّه المعصية.

فاتفق جميع العلماء على أنَّ هذه الآية من الأدلة القرآنية على عصمة الرسل والأنبياء بعد النبوَّة فهذا الدليل قطعيُّ الثبوت، واتفقوا أيضًا على تفسير الأسوة الحسنة التى تقتضي العصمة للرسل والأنبياء بعد النبوَّة فهذا الدليل قطعيُّ الدلالة. إذاً إنَّ مسألة عصمة الرسل والأنبياء بعد النبوَّة أصلٌ من أصول الدِّين في العقيدة لأنها تنبني على الدليل القطعيِّ ثبوتاً ودلالةً. فمن يُنكر عصمة الرسل والأنبياء بعد النبوَّة فهو يُنكر أصلاً من أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

المسألة الثامنة : معجزات الأنبياء

المعجزات جمع معجزة من كلمة عجز وهو الضعف أي عدم القدرة. وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "والعجز : الضعف".[2] وقال الفيروزآبادي (ت: ٧١٨ هـ): "وقوله تعالى ﴿معاجزين﴾[3] أي : يعاجزون الأنبياء وأولياءهم، يقاتلونهم ويمانعونهم ليصيروهم إلى العجز عن أمر الله تعالى، أو معاندين مسابقين أو ظانِّين أنهم يعجزوننا".[4] فالمعجزة معناها لغة: "أمر خارق للعادة يظهره الله على يد نبي تأييدا لنبوته".[5]

أمَّا معنى المعجزة شرعًا فهو أمرٌ خارقٌ للعادة يجريه الله ﷻ على يد رسله وأنبيائه فيعجز غيرهم أن يأتوا بمثله. قد يأتي أمرٌ خارقٌ للعادة على يد الساحر وهو ليس بمعجزة فإنما هوسحر. والفرق بين المعجزة والسحر واضحٌ أنَّ الأول يأتي من الله لرسله وأنبيائه وأمَّا الثاني فيأتي من الشيطان لأوليائه.

قال الإمام الغزالي (ت: ٥٠٥ هـ): "أما الشبهة الثانية ؛ وهي عدم تمييز المعجزة عن السحر والتخييلات .. فليس كذلك ؛ فإن أحدا من العقلاء لم يجوّز انتهاء السحر إلى إحياء الموتى، وقلب العصا ثعبانا، وفلق القمر، وشق البحر، وإبراء الأكمه والأبرص، وأمثال ذلك." ثم قال: "والقول الوجيز : إن هذا القائل إن ادعى أن كل مقدورٍ لله

---

[1] القرآن. الممتحنة ٦٠ : ٦.

[2] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٦٧٣.

[3] القرآن. الحج ٢٢ : ٥١. الآية الكاملة : ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾.

[4] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٦٠٧٧ عجز ص ١٠٥٥.

[5] مجمع اللغة العربية. *المعجم الوسيط*. ص ٥٨٥ .

تعالى فهو ممكن تحصيله بالسحر .. فهو قول معلوم الاستحالة بالضرورة، وإن فرّق بين فعل وفعل .. فقد تُصوِّر تصديق الرسول بما يعلم أنه ليس من السحر".[1]

أمَا شأن الدجَّال الذي سيحصل على أعظم الخوارق من سحره كإحياء الموتى كما أخبرنا النبي ﷺ بذلك فهذا خاصٌّ للدجَّال بلاءً وامتحانًا من الله ﷻ على المؤمنين فلا يسمَّى سحره معجزة لأن المعجزة خاصَّةٌ للرسل والأنبياء.

لقد جاء الحديث عن معجزات الأنبياء في آياتٍ كثيرةٍ وأحاديثَ متواترةٍ مما يدل على أنَّ وجود معجزات الأنبياء يصل إلى درجة العلم واليقين بالقطع حتى لا يمكن إنكاره. والله قد قصَّ لنا في القرآن معجزات الأنبياء منها:

١. معجزة صالح عليه السلام وهي خروج الناقة من صخرة الجبل:

قال الله ﷻ ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٥٣ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٥٤ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ﴾.[2]

٢. معجزات موسى عليه السلام منها انقلاب عصاه حية تسعى وتبتلع حبال سحرة فرعون، ثم خروج الضياء من يده، ووقوع ألوان العذاب على فرعون وقومه:

قال الله ﷻ في انقلاب عصا موسى عليه السلام وضياء يده ﴿فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ١٠٧ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾.[3]

وقال الله ﷻ عن وقوع ألوان العذاب على فرعون وقومه في الآيات المتتالية ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّن ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ١٣٠ فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣١ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٣٢ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ١٣٣ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٣٤ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ١٣٥ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ﴾.[4]

---

[1] الغزالي (ب). *الاقتصاد في الاعتقاد*. ص ٣٤٧.

[2] القرآن. الشعراء ٢٦ : ١٥٣ – ١٥٥.

[3] القرآن. الشعراء ٢٦ : ٣٢ – ٣٣.

[4] القرآن. الأعراف ٧ : ١٣٠ – ١٣٦.

٣. معجزات عيسى عليه السلام منها إبراء الأكمه والبرص بالمسح وإخبار الناس بما في بيوتهم ونزول المائدة من السماء وخلق الطير من الطين وإحياء الموتى بإذن الله عز وجل:

قال الله عز وجل في تلك المعجزات كلها في الآيات المتتالية في القرآن ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.[١]

معجزات محمد ﷺ منها الإسراء وانشقاق القمر والإمداد بالملائكة في غزوة بدر والخندق والإخبار بغلبة الروم والفتح القريب والمغانم الكثيرة، وأكبرها هو القرآن:

قال الله عز وجل في معجزة إسراء النبي ﷺ ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.[٢]

وقال الله عز وجل في معجزة انشقاق القمر ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾.[٣]

وقال الله عز وجل في معجزة الإمداد بالملائكة في غزوة بدر ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾.[٤]

---

[١] القرآن. المآئدة ٥ : ١١٠– ١١٥.

[٢] القرآن. الإسراء ١٧ : ١.

[٣] القرآن. القمر ٥٤ : ١ – ٢.

[٤] القرآن. الأنفال ٨ : ٩.

وقال الله ﷻ في الإمداد بالملائكة في غزوة الخندق أو الأحزاب ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾.[1]

وقال الله ﷻ في معجزة الإخبار بغلبة الروم على الفرس في بضع سنين ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.[2]

وقال الله ﷻ في معجزة الإخبار بالفتح القريب والمغانم الكثيرة ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝١٨ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.[3]

اتفق العلماء على أنَّ المعجزة الكبرى للنبي ﷺ هي القرآن الكريم لما فيه من وجوه الإعجاز حتى يعجز الإنسان والجن أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله منذ نزوله إلى زماننا الحاضر حتى يوم القيامة، والله ﷻ قال في ذلك ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[4] وقال الله ﷻ أيضًا ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾.[5]

فتكون تلك الآيات القرآنية الكريمة عن معجزات الأنبياء أدلَّةٌ قاطعةٌ ثبوتًا ودلالةً لأنها من القرآن، والعلماء مجمعون على تفسيرها بوجود المعجزات. إذاً إنَّ مسألة وجود معجزات الأنبياء أصلٌ من أصول الدِّين في العقيدة لأنها تنبني على الدليل القطعيّ ثبوتاً ودلالةً. فمن يُنكر وجود معجزات الأنبياء فهو يُنكر أصلاً من أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

---

[1] القرآن. الأحزاب ٣٣ : ٩.

[2] القرآن. الروم ٣٠ : ١ – ٤.

[3] القرآن. الفتح ٤٨ : ١٨ – ١٩.

[4] القرآن. الإسراء ١٧ : ٨٨.

[5] القرآن. البقرة ٢ : ٢٣.

المسألة التاسعة : وجود الجِنّ

الجِنُّ في اللغة من جَنَّ، وهذه المادة تدل غلى الاستتار والاختفاء، وإنما سمّي بالجن لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار فهم استجنوا من الناس فلا يُرون. قال الأزهري (ت: ٠٧٣ هـ): "جنَّ، جنن : قال الليث : جماعة ولد الجانّ، وجمعهم الجنة، والجانّ إنما سمُّوجناً لأنهم استجنوا من الناس فلا يُرون. والجانّ : هو أبو الجن".[١] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "والجن خلاف الإنس، والواحد جنّيٌّ ؛ يقال : سميت لذلك لأنها تُتَّقى ولا تُرى".[٢] ومن صفات الجن التي وردت في القرآن هي :

١. مخلوقون من نارٍ قبل خلق آدم عليه السلام.

أخبر الله ﷻ بأنَّ الجِنَّ خلق من النار من قبل خلق الإنسان فقال ﷻ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾.[٣]

٢. فيه ذكورٌ و إناثٌ ويتناسلون ولهم ذريةٌ.

أخبر الله ﷻ بأنَّ الجِنَّ يتناسلون ولهم ذرية فقال ﷻ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلًا﴾.[٤] وأخبر الله ﷻ بأنَّ في الجِنِّ رجالاً فقال ﷻ ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾.[٥] فمتى كان فيهم رجال فمن الطبيعي أن يكون فيهم إناث لأنَّ ذلك يستلزم وجود التناسل .

٣. ذوو أجسامٍ غير مرئيةٍ.

أخبر الله ﷻ بأنَّ الجِنَّ يرون الإنسان من حيث الإنسان لا يرونهم فقال ﷻ ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.[٦]

---

[١] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ١ ص ٦٧١.

[٢] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ١٩٢.

[٣] القرآن. الحجر ١٥ : ٢٦ – ٢٧.

[٤] القرآن. الكهف . ١٨ : ٥٠.

[٥] القرآن. الجن ٧٢ : ٦.

[٦] القرآن. الأعراف ٧ : ٢٧.

٤. مكلَّفون بعبادة الله ﷻ واتباع الرسل ومحاسبون يوم القيامة.

ولقد أمر الله ﷻ الجِنَّ والإنس لعبادته وحده فقال ﷻ ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١] وأوجب الله ﷻ على الجِنّ اتّباع الرسل فقال ﷻ ﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾.[٢]

وأخبر الله ﷻ بأنَّ الجِنَّ محاسبون يوم القيامة فقال ﷻ ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾.[٣] وقرَّر الله عقوبة الكافرين من الجِنّ فقال ﷻ ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[٤]

لقد جاء الحديث عن الجِنَّ في آياتٍ كثيرةٍ وأحاديثَ متواترةٍ حتى خصَّص الله ﷻ سورةً كاملةً عن الجِنّ فسمَّاها سورة الجِنّ. وهذا كلُّه يدلُّ على أنَّ وجود الجِنّ يصل إلى درجة العلم واليقين بالقطع حتى لا يمكن إنكاره.

لقد تعرض القرآن للحديث عن الجِنّ في نحو أربعين آيةً من عشر سورٍ تقريبًا. والله قد فصَّل لنا صفات الجِنّ وما لهم وما عليهم في سورة الجِنّ مما دلَّ على أنَّ وجود الجن يصل إلى درجة العلم واليقين بالقطع حتى لا يمكن إنكاره.

فتكون تلك الآيات القرآنية الكريمة عن وجود الجِنّ أدلَّةٌ قاطعةٌ في الثبوت والدلالة لأنها من القرآن، والعلماء مجمعون على تفسيرها بوجود الجِنّ. إذاً إنَّ مسألة وجود الجِنّ أصلٌ من أصول الدِّين في العقيدة لأنها تنبني على الدليل القطعيّ ثبوتاً ودلالةً. فمن يُنكر وجود الجِنّ فهو يُنكر أصلاً من أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

---

[١] القرآن. الذاريات ٥١ : ٥٦.

[٢] القرآن. الأنعام ٦ : ١٣٠.

[٣] القرآن. الأنعام ٦ : ١٢٨.

[٤] القرآن. هود ١١ : ١١٩.

المسألة العاشرة : وجود اليوم الآخر والبعث.

لقد أخبر الله ﷻ وقرَّر بتضليل من يكفر بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر فقال ﷻ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾.[1]

وأخبر الله بأنَّ الساعةَ حقٌّ والبعثَ حقٌّ فقال ﷻ ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾[2] والله ﷻ قد بيَّن لنا في القرآن أحوال الساعة كما جاء في سورة الزلزلة[3] وسورة القارعة،[4] وخصَّ سورة عن الساعة وسمَّاها سورة القيامة.[5]

لقد جاء الحديث عن اليوم الآخر في آياتٍ كثيرةٍ وأحاديثَ متواترةٍ حتى خصَّص الله ﷻ سورةً كاملةً عن القيامة في القرآن فسمَّاها سورة القيامة. وهذا كلُّه يدلُّ على أنَّ وجود اليوم الآخر يصل إلى درجة العلم واليقين بالقطع حتى لا يمكن إنكاره.

فتكون تلك الآيات القرآنية الكريمة عن وجود اليوم الآخر والبعث أدلَّةٌ قاطعةٌ في الثبوت والدلالة لأنها من القرآن، والعلماء مجمعون على تفسيرها ب وجود اليوم الآخر والبعث. إذاً إنَّ مسألة وجود اليوم الآخر والبعث أصلٌ من أصول الدِّين في العقيدة لأنها تنبني على الدليل القطعيّ ثبوتاً ودلالةً. فمن يُنكر وجود اليوم الآخر والبعث فهو يُنكر أصلاً من أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

---

[1] القرآن. النسآء ٤ : ١٣٦.

[2] القرآن. الحج ٢٢ : ٧.

[3] القرآن. الزلزلة ٩٩ : ١ – ٨.

[4] القرآن. القارعة ١٠١ : ١ – ١١.

[5] القرآن. القيامة ٧٥ : ١ – ٤٠.

المطلب الثاني : تطبيق منهج تمييز أصول الشريعة

مسائل أصول الشريعة كثيرةٌ جدًّا، فسوف نأتي هنا بعشر مسائل الشرعية على سبيل الذكر لا الحصر لتكون أمثلة في تطبيق منهج تمييز أصول الشريعة حتى يسهل على أيِّ باحثٍ تطبيق المنهج لمعرفة المسائل الأصولية في الشريعة. ومن أهمِّ مسائل أصول الشريعة هي:

المسألة الأولى : وجوب الصلاة

المسألة الثانية : وجوب الزكاة

المسألة الثالثة : وجوب صيام رمضان

المسألة الرابعة : وجوب الحج

المسألة الخامسة : وجوب الدعوة

المسألة السادسة : وجوب الحسبة

المسألة السابعة : وجوب الجهاد

المسألة الثامنة : حرمة الخمر والميسر

المسألة التاسعة : حرمة الزنا ومقدماته

المسألة العاشرة : حرمة قتل النفس بغير حق

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المسألة الأولى : وجوب الصلاة.

معنى الصلاة لغة الدعاء والرحمة والاستغفار. وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "الصلاة : الدعاء، قال الأعشى:[١] وقابلها الريح في دنها

وصلى على دنها وارتسم

وقال الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ): "فالصلاة من الملائكة دعاء واستغفار، ومن الله رحمة"،[٢] ثم قال: "ثعلب عن ابن الأعرابي قال: الصلاة من الله رحمة، ومن المخلوقين – الملائكة والإنس والجن – القيام والركوع والسجود والدعاء والتسبيح".[٣] وقال فيروزآبادي (ت: ١٧٨ هـ): "والصلاة : الدعاء والرحمة والاستغفار وحسن الثناء من الله ﷻ على رسوله ﷺ ، وعبادة فيها ركوع وسجود، اسم يوضع موضع المصدر".[٤]

فلقد جاء في قول الله ﷻ ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٥] أي ادع الله لهم بالمغفرة فإنّ الدعاء اطمئنان لهم. قال ابن كثير (ت: ٤٧٧ هـ) في تفسيره: " أي ادع لهم واستغفر لهم" ثم قال في"سكن لهم": "قال ابن عباس : رحمة لهم. وقال قتادة : وقار".[٦]

ومعنى الصلاة في اصطلاح الفقهاء هو العبادة بكيفية مخصوصة تفتتح بالتكبير وتختتم بالتسليم. قال الإمام الزيلعي الحنفي (ت: ٣٤٧ هـ): "الصلاة في الشرع : عبارة عن الأفعال المخصوصة المعهودة".[٧] وقال سيدي خليل المالكي (ت: ٦٧٧ هـ) صاحب المختصر: "وَالصَّلَاةُ لُغَةً الدُّعَاءُ وَبِمَعْنَى الْبَرَكَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَشَرْعًا قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ قُرْبَةٌ فِعْلِيَّةٌ ذَاتُ إحْرَامٍ وَسَلَامٍ أَوْ سُجُودٍ فَقَطْ فَيَدْخُلُ سُجُودُ التِّلَاوَةِ وَصَلَاةُ الْجِنَازَةِ ".[٨] وقال الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٧٧٩ هـ): "الصلاة شرعا : أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة".[٩] وقال ابن قدامة الحنبلي (ت ٦٢٠ هـ): "وهي في الشرع : عبارة عن الأفعال المعلومة".[١٠]

---

[١] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٥٩٦.

[٢] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ٢ ص ٢٠٤٩.

[٣] المصدر نفسه.

[٤] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٥٣٤٨ صلو ص ٩٤٤.

[٥] القرآن. التوبة ٩ : ١٠٣.

[٦] ابن كثير (ب). *تفسير القرآن العظيم*. ص ٨٩٥.

[٧] الزيلعي. *تبيين الحقائق*. ج ١ ص ٢١٣.

[٨] الخرشي. *شرح مختصر خليل*. ج ١ ص ٢١٠.

[٩] الشربيني. *مغني المحتاج* . ج ١ ص ٣٣٠.

[١٠] ابن قدامة (أ). *المغني*. ج ١ ص ٤١٧.

قال الأستاذ الدكتور محمد رواس قلعه جي (ت: ٥٣٤١ هـ) صاحب معجم لغة الفقهاء: "الصلاة : أفعال وأقوال مخصوصة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم".[١] وقال الشيخ سعدي أبو جيب صاحب القاموس الفقهي: "الصلاة في الشريعة : عبارة عن أركان مخصوصة وأذكار معلومة بشرائط محصورة في أوقات مقدرة".[٢]

إنَّ إقامة الصلاة ركنٌ من أركان الإسلام كما جاء في حديث جبريل المشهور. والله ﷻ قال في الأمر بإقامة الصلاة ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[٣] فاتفق جميع العلماء على أن فيها الأمر بإقامة الصلاة وهي مسألة الشريعة. هذا الدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتأويلٍ واحدٍ وهو الأمر بإقامة الصلاة فهو قطعيُّ الدلالة.

إذاً إنَّ مسألة وجوب إقامة الصلاة أصلٌ من أصول الدِّين في الشريعة لأنها تنبني على الدليل القطعيّ ثبوتاً ودلالةً. فمن يُنكر وجوب إقامة الصلاة فهو يُنكر أصلاً من أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

المسألة الثانية : وجوب الزكاة.

معنى الزكاة لغة تطهير وإصلاح ونماء وتثمير. قال الأزهري (ت: ٠٧٣ هـ): "زكا : قال الليث : الزكاة : زكاة المال وهو تطهيره، والفعل منه : زكَّى يُزَكِّي تزكية، والزكاة : الصلاح . يقال : رجلٌ تقيٌّ زكيٌّ، ورجال أتقياء أزكياء، والزرع يزكو زكاء، ممدود، وكل شيء يزداد ويسمن فهو يزكو زكاء".[٤] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "زكا : زكاة المال معروفة . وزكى ماله تزكية، أي أدى عنه زكاته. وتزكى أي تصدق".[٥] وقال الفيروزآبادي (ت: ٧١٨ هـ): "والزكاة : صفوة الشيء، وما أخرجته من مالك لتطهره به".[٦]

ومعنى الزكاة في اصطلاح الفقهاء هو قدر مخصوص من بعض أنواع المال يجب صرفه لأصنافٍ معيَّنةٍ من الناس عند توفُّر شروطٍ معيَّنةٍ. قال الإمام الزيلعي الحنفي (ت: ٣٤٧ هـ): "هي تمليك المال من فقير مسلم غير هاشمي ولا مولاه بشرط قطع المنفعة عن المملك من كلِّ وجه لله تعالى".[٧]

---

[١] قلعه جي. *معجم لغة الفقهاء*. ص ٢٤٦.

[٢] أبو جيب. *القاموس الفقهي*. ص ٢٧٠.

[٣] القرآن. البقرة ٢ : ٤٣.

[٤] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ٢ ص ١٥٤٢.

[٥] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٤٥٤.

[٦] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٣٩٩١ زكو ص ٧١٣.

[٧] الزيلعي. *تبيين الحقائق*. ج ٢ ص ١٧.

وقال الشيخ الدردير المالكي (ت: ١٠٢١ هـ) صاحب الشرح الصغير: "الزَّكَاةِ هِيَ لُغَةً : النُّمُوُّ وَالزِّيَادَةُ، وَشَرْعًا : إخْرَاجُ مَالٍ مَخْصُوصٍ مِنْ مَالٍ مَخْصُوصٍ ".[١] وقال الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٧٧٩ هـ): "وشرعًا : اسمٌ لقدرٍ مخصوصٍ من مالٍ مخصوصٍ يجب صرفه لأصنافٍ مخصوصةٍ بشرائط".[٢] وقال ابن قدامة الحنبلي (ت: ٠٢٦ هـ): "وهي في الشريعة حق يجب في المال".[٣]

إنَّ إيتاء الزكاة ركنٌ من أركان الإسلام كما جاء في حديث جبريل المشهور. والله ﷻ قال في الأمر بإيتاء الزكاة ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[٤] فاتفق جميع العلماء على أنَّ فيها الأمر بأداء الزكاة وهي مسألة الشريعة. هذا الدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتأويلٍ واحدٍ وهو الأمر بأداء الزكاة فهو قطعيُّ الدلالة.

إذاً إنَّ مسألة وجوب أداء الزكاة أصلٌ من أصول الدِّين في الشريعة لأنها تنبني على الدليل القطعيّ ثبوتاً ودلالةً. فمن يُنكر وجوب أداء الزكاة فهو يُنكر أصلاً من أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

المسألة الثالثة : وجوب صيام رمضان

معنى الصوم لغة الإمساك . قال الأزهري (ت: ٠٧٣ هـ): "الصوم في اللغة : الإمساك عن الشيء والترك له".[٥] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "والصوم : الإمساك عن الطعم".[٦] وقال الفيروزآبادي (ت: ٧١٨ هـ): "صام صوما وصياما واصطام : أمسك عن الطعام والشراب والكلام والنكاح والسير".[٧]

ومعنى الصوم في اصطلاح الفقهاء هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع النية. قال الإمام الزيلعي الحنفي (ت: ٣٤٧ هـ): "هو ترك الأكل والشرب والجماع من الصبح إلى المغرب بنية من أهله".[٨] وقال القرافي المالكي (ت: ٤٨٦ هـ) : "وَهُوَ فِي الشَّرْعِ الْإِمْسَاكُ عَنْ شَهْوَتَيِ الْفَمِ وَالْفَرْجِ أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهُمَا مُخَالَفَةً لِلْهَوَى فِي طَاعَةِ الْمَوْلَى فِي جَمِيعِ أَجْزَاءِ النَّهَارِ بِنِيَّةٍ قَبْلَ الْفَجْرِ أَوْ مَعَهُ إنْ أَمْكَنَ فِيمَا عَدَا زَمَنَ الْحَيْضِ وَالنِّفَاسِ وَأَيَّامَ

---

[١] الصاوي. *حاشية الصاوي على الشرح الصغير*. ج ١ ص ٥٨١.

[٢] الشربيني. *مغني المحتاج*. ج ٢ ص ٥ .

[٣] ابن قدامة (أ). *المغني*. ج ٢ ص ٥٥٩.

[٤] القرآن. البقرة ٢ : ٤٣.

[٥] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ٢ ص ١٩٦٥.

[٦] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٦٠٨.

[٧] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٥٤٣٣ صوم ص ٩٥٨.

[٨] الزيلعي. *تبيين الحقائق*. ج ٢ ص ١٤٥.

الْأَعْيَادِ ".[1] وقال الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٧٧٩ هـ): "وشرعًا : إمساك عن المفطر على وجهٍ مخصوصٍ".[2] وقال ابن قدامة الحنبلي (ت: ٦٢٠ هـ): "والصوم في الشرع : عبارة عن الإمساك عن أشياء مخصوصة في وقت مخصوص".[3]

إنَّ صوم رمضان ركنٌ من أركان الإسلام كما جاء في حديث جبريل المشهور. والله ﷻ قال في الأمر بصيام رمضان ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ﴾[4] فاتفق جميع العلماء على أنه الأمر بصيام رمضان وهي مسألة الشريعة. هذا الدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتأويلٍ واحدٍ وهو الأمر بصيام رمضان فهو قطعيُّ الدلالة.

إذاً إنَّ مسألة وجوب صيام رمضان أصلٌ من أصول الدِّين في الشريعة لأنها تنبني على الدليل القطعيّ ثبوتاً ودلالةً. فمن يُنكر وجوب صيام رمضان فهو يُنكر أصلاً من أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

المسألة الرابعة : وجوب الحج

معنى الحج لغة القصد والسير والقدوم. قال الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ): "حج، حجج : قال الليث : الحج : القصد والسير إلى البيت خاصة".[5] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "حجج : الحج : القصد".[6] وقال الفيروزآبادي (ت: ٨١٧ هـ): "الحج : القصد والكف والقدوم وسبر الشجة".[7]

ومعنى الحج في اصطلاح الفقهاء هو القصد إلى بيت الله الحرام لأداء عبادةٍ مخصوصةٍ بشروطٍ مخصوصةٍ. قال الإمام الزيلعي الحنفي (ت: ٧٤٣ هـ): "هو زيارة مكانٍ مخصوصٍ في زمانٍ مخصوصٍ بفعلٍ مخصوصٍ".[8] وقال القاضي عياض المالكي (ت: ٥٤٤ هـ): " أصل الحج القصد، وسمّيت هذه العبادة حجًّا لما كانت قصد موضعٍ مخصوصٍ من

---

[1] القرافي. *الذخيرة*. ج ٢ ص ٤٨٥.

[2] الشربيني. *مغني المحتاج*. ج ٢ ص ١٥١.

[3] ابن قدامة (أ). *المغني*. ج ٣ ص ٤٥.

[4] القرآن. البقرة ٢ : ١٨٥.

[5] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ١ ص ٧٤٤.

[6] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٢١١.

[7] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ١٨٤٥ حجج ص ٣٣١.

[8] الزيلعي. *تبيين الحقائق*. ج ٢ ص ٢٣٤.

الأرض".[١] وقال الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٧٧٩ هـ): "وشرعًا : قصد الكعبة للنسك".[٢] وقال ابن قدامة الحنبلي (ت: ٦٢٠ هـ): " والحج في الشرع : اسمٌ لأفعالٍ مخصوصةٍ".[٣]

إنَّ حِجَّ البيتِ ركنٌ من أركان الإسلام كما جاء في حديث جبريل المشهور. والله ﷻ قال في الأمر بأداء ﴿فِيهِ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[٤] فاتفق جميع العلماء على أنه الأمر بأداء الحج للمسلم المستطيع وهي مسألة الشريعة. هذا الدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتأويلٍ واحدٍ وهو الأمر بأداء الحج للمسلم المستطيع فهو قطعيُّ الدلالة.

إذاً إنَّ مسألة وجوب أداء الحجّ أصلٌ من أصول الدِّين في الشريعة لأنها تنبني على الدليل القطعيّ ثبوتاً ودلالةً. فمن يُنكر وجوب أداء الحج للمسلم المستطيع فهو يُنكر أصلاً من أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

المسألة الخامسة : وجوب الدعوة

معنى الدعوة لغة الدعاء والنداء. قال الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ): "وقال الليث : دعا يدعو دعوة ودعاء، وادَّعى يدَّعي ادِّعاء ودعوى"، ثم قال: "والدعاة : قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داعٍ، ورجل داعية : إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين".[٥] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "دعا : الدعوة إلى الطعام : بالفتح ؛ يقال : كنا في دعوة فلان ومَدعاة فلان، وهو في الأصل مصدر، يريدون : الدعاء إلى الطعام".[٦] وقال الفيروزآبادي (ت: ٨١٧ هـ): "والدعوة : الحلف، والدعاء إلى الطعام".[٧] جاء في المعجم الوسيط: "ودعا فلانا : صاح به وناداه".[٨]

وقال الشيح عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (ت: ١٤٢٥ هـ) في التعريف العام للدعوة فقال: "هي الطلب بشدَّةٍ وحثٍّ إلى الاستجابة لما تكون الدعوة إليه أخذًا أو تركًا من اعتقادٍ أو قولٍ أو عملٍ"،[٩] واحتجَّ بقول الله ﷻ ﴿

---

[١] عياض (ب). *التَّنْبيهَاتُ*. ج ٢ ص ٥١٨.

[٢] الشربيني . *مغني المحتاج*. ج ٢ ص ٢٦١.

[٣] ابن قدامة (أ). *المغني*. ج ٣ ص ٤٥.

[٤] القرآن. آل عمران ٣ : ٩٧.

[٥] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ٢ ص ١١٨٨ – ١١٨٩.

[٦] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٣٤٣.

[٧] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٢٩٧٧ دعو ص ٥٤٨.

[٨] مجمع اللغة العربية. *المعجم الوسيط*. ص ٢٩٦.

[٩] الميداني (ب). *فقه الدعوة إلى الله*. ج ١ ص ١٥.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾.[1]

وجاء الشيخ بالتعريف الخاصّ لدعوة الإسلام فقال: "هي الطلب بشدَّةٍ وحثٍّ على الدخول في دين الإسلام اعتقادًا وقولاً وعملاً، ظاهرًا وباطنًا"، ثم قال: "والأصل في الدعوة إلى الإسلام أن تكون لغير المسلمين، وقد تكون لبعض المسلمين حينما يكون حالهم مثل حال غير المسلمين".[2]

إنَّ الدعوة إلى الإسلام من مهمَّات الدِّين وهي من أهمِّ وظائف الرسل والأنبياء . لقد قال الله ﷻ ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[3]

والدعوة إلى الله ﷻ من أحسن الأعمال فقال الله ﷻ ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾.[4]

لقد اتفق جميع العلماء على أنه الأمر بالدعوة وهي مسألة الشريعة. هذا الدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتأويلٍ واحدٍ وهو الأمر بالدعوة فهو قطعيُّ الدلالة. إذاً إنَّ مسألة وجوب الدعوة أصلٌ من أصول الدِّين في الشريعة لأنها تنبني على الدليل القطعيِّ ثبوتاً ودلالةً. فمن يُنكر وجوب الدعوة فهو يُنكر أصلاً من أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

المسألة السادسة : وجوب الحِسْبَةِ

معنى الحسبة لغةً الأجر. قال الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ): "والحسبة : مصدر احتسابك الأجر على الله ﷻ ، تقول : فعلت حسبة، واحتسب فيه احتسابا".[5] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "الاسم الحسبة بالكسر وهي الأجر".[6] وقال مثله الفيروزآبادي (ت: ٧١٨ هـ).[7]

---

[1] القرآن. البقرة ٢ : ١٨٥.

[2] الميداني (ب). *فقه الدعوة إلى الله*. ص ١٦.

[3] القرآن. النحل ١٦ : ١٢٥.

[4] القرآن. فصلت ٤١ : ٣٣.

[5] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ١ ص ٨١١.

[6] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٢٣٢.

[7] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ١٩٧٣ حسب ص ٣٦٠.

ومعنى الحسبة في اصطلاح الفقهاء هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال الإمام الغزالي (ت: ٥٠٥ هـ) في تعريف الحسبة وأركانها: "أنَّ الأركان في الحسبة التي هي عبارةٌ شاملةٌ للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أربعةٌ : المحتسبُ والمحتسب عليه والمحتسب فيه ونفس الاحتساب. فهذه أربعة أركانٍ ولكلٍّ واحدٍ منه شروطُه".[١] وقال ابن تيمية (ت: ٨٢٧ هـ): "فإذا عرف هذا فاسم (المنكر) يعمُّ كلَّ ما كرهه الله ونهى عنه وهو المبغض. واسم (المعروف) يعمُّ كلَّ ما يحبُّه الله ويرضاه ويأمر به".[٢]

إنَّ الحسبة من مهمَّات الدِّين وهي من أهمِّ وظائف الرسل والأنبياء. لقد قال الله ﷻ ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٣] فاتفق جميع العلماء على أنه الأمر بالدعوة والحسبة وهي مسألة الشريعة. هذا الدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتأويلٍ واحدٍ وهو الأمر بالدعوة والحسبة فهو قطعيُّ الدلالة.

إذاً إنَّ مسألة وجوب الدعوة والحسبة أصلٌ من أصول الدِّين في الشريعة لأنها تنبني على الدليل القطعيِّ ثبوتاً ودلالةً. فمن يُنكر وجوب الدعوة والحسبة فهو يُنكر أصلاً من أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

المسألة السابعة : وجوب الجهاد

كلمة الجهاد من الجهد وهو الطاقة فالجهاد مصدر جاهد أي بذل جهد في سبيل الله ﷻ. قال الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ): "أمَّا الجهد فالطاقة، يقال : اجهد جهدك. قال : وجهدت فلانا : بلغت مشقته، وأجهدته على أن يفعل كذا وكذا، وأجهد القوم علينا في العداوة وجاهدت العدو مجاهدة. أبو عبيد : جهدته وأجهدته بمعنى واحد".[٤]

وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "جهد : الجَهد والجُهد : الطاقة"، ثم قال: "وجاهد في سبيل الله مجاهدة وجهادا. والاجتهاد والتجاهد : بذل الوسع والمجهود".[٥] وقال الفيروزآبادي (ت: ٨١٧ هـ): "وبالكسر : القتال مع العدو كالمجاهدة".[٦]

ومعنى الجهاد في اصطلاح الفقهاء هو بذل الجهد في سبيل إقامة المجتمع الإسلامي وأن تكون كلمة الله هي العليا، وأن تسود شريعة الله العالمَ كلَّه. قال الإمام السمرقندي الحنفي (ت: ٩٣٥ هـ): "أمَّا تفسير الجهاد فهو الدعاء

---

[١] الغزالي (ت). *إحياء علوم الدين*. ص ٧٨٨.

[٢] ابن تيمية (ج). *الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر*. ص ١٩.

[٣] القرآن. آل عمران ٣ : ١٠٤.

[٤] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ١ ص ٦٧٥.

[٥] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ١٩٤.

[٦] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ١٧٠٨ جهد ص ٣٠٤.

إلى الدِّين الحقِّ، والقتال مع من امتنع عن القبول، بالمال والنفس".[١] وقال الرجراجي المالكي (ت: ٣٣٦ هـ): "في اشتقاق الجهاد والجهاد من فروض الكفاية. ولفظته في الاشتقاق اللغوي موضوعة على الإطلاق، ولمن بالغ في إتعاب النفس فأجهدها في تحصيل أرب ما. وفي عرف الاستعمال الشرعي كذلك موضوعة لمن أجهد نفسه وغَلَّبَ تقواه على هواه في اكتساب قربة يرجو بها جزيل الثواب وحسن المآب. وهذا الإطلاق سائغ عند العلماء إلا أنها لفظة تعرفت في الشرع لإفادة قربة مخصوصة حتى لا يفهم عند الإطلاقات والاصطلاحات فيما يجري بينهم في المحاورات سواها، وهي مجاهدة الكفار ومحاربة الأعداء الذين هم أبغض خلق الله إليه، فلتكن مجاهدتهم أحب قرباته إليه".[٢]

وقال الرملي الشافعي (ت: ٧٥٩ هـ) : "كتاب الجهاد : المتلقي تفصيله من سير النبي ﷺ في غزواته، ولهذا ترجم عنه بعضهم ب (السير) وبعضهم ب (قتال المشركين)".[٣] وقال ابن مفلح الحنبلي (ت: ٤٨٨ هـ): "تَعْرِيفُ الجهاد وَحُكْمُهُ : وَهُوَ مَصْدَرُ جَاهَدَ جِهَادًا، وَمُجَاهَدَةً. وَمُجَاهِدٌ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَجْهَدَ: إذَا بَالَغَ فِي قتلِ عَدُوِّهِ حَسَبَ الطَّاقَةِ وَالْوُسْعِ. وَشَرْعًا: عِبَارَةٌ عَنْ قِتَالِ الْكُفَّارِ خَاصَّةً".[٤]

إنَّ الجهاد سنام الدِّين كما جاء في الحديث عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال:" قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ ﷺ: رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ".[٥]

لقد أوجب الله ﷻ على المسلمين القتال للدِّفاع عن الدِّين فقال ﷻ ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[٦] والله ﷻ أمر المسلمين بالجهاد فقال ﷻ ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾.[٧]

لقد اتفق جميع العلماء على أنه الأمر بالجهاد في سبيل الله وهي مسألة الشريعة. هذا الدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتأويلٍ واحدٍ وهو الأمر بالجهاد في سبيل الله فهو قطعيُّ الدلالة.

إذاً إنَّ مسألة الجهاد في سبيل الله أصلٌ من أصول الدِّين في الشريعة لأنها تنبني على الدليل القطعيّ ثبوتاً ودلالةً. فمن يُنكر وجوب الجهاد في سبيل الله فهو يُنكر أصلاً من أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

---

[١] السمرقندي. *تحفة الفقهاء*. ج ٤ ص ٣٩٩ – ٤٠٠.

[٢] الرجراجي. *مَنَاهِجُ التَّحصِيلِ*. ج ٣ ص ٧.

[٣] الرملي (أ). *فتح الرحمن*. ص ٩١٧.

[٤] ابن مفلح. *المبدع في شرح المقنع*. ج ٣ ص ٢٨٠.

[٥] الترمذي. *جامع الترمذي*. ح ٢٦١٦. وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح". **انظر**: مسند أحمد ح ٢٢٠٦٨ ، وغيره.

[٦] القرآن. البقرة ٢ : ٢١٦.

[٧] القرآن. البقرة ٢ : ٢٤٤.

المسألة الثامنة : حرمة الخمر والميسر.

لفظة الخمر تُستعمل للمذكَّر والمؤنَّث ومعناها لغةً التغطية أو الستر. قال الأزهري (ت: ٠٧٣ هـ): "سمي الخمر خمرا لأنه يعطي العقل".[١] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "سمِّيت الخمرُ خمرًا لأنها تُركت فاختمرت، واختمارها : تغير ريحها".[٢] وقال الفيروزآبادي (ت: ٧١٨ هـ): "سمِّيت خمرًا لأنها تخمر العقل وتستره".[٣] أمَّا معنى الخمر شرعًا فهي كلُّ ما أسكر كما جاء صحيح مسلم (ت: ٢٦١ هـ) عن النبي ﷺ: "كلُّ مسكرٍ خمرٌ وكلُّ خمرٍ حرامٌ".[٤]

والميسر هو القمار. قال الأزهري (ت: ٠٧٣ هـ): "قال عطاء : في الميسر أنه القمار بالقداح في كل شيء".[٥] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "والميسر : قمار العرب بالأزلام".[٦] وقال الفيروزآبادي (ت: ٧١٨ هـ): "والميسر : اللعب بالقداح، يسر ييسر، أو هو الجزور التي كانوا يتقامرون عليها".[٧]

لقد جاء في تفسير الدرّ المنثور عن ابن عمر ﷺ (ت: ٣٧ هـ) كان يقول: "الميسر القمار"، وعن ابن عباس ﷺ (ت: ٦٨ هـ) قال: "كل القمار من الميسر".[٨] وجاء في تفسير ابن كثير (ت: ٧٧٤ هـ) عن مجاهد (ت: ٤٠١ هـ) وطاووس (ت: ٦٠١ هـ) عطاء (ت: ٤١١ هـ) قالوا: "كل شيء من القمار فهو من الميسر".[٩]

إنَّ الله ﷻ قد حرَّم الخمر والميسر على المؤمنين فقال ﷻ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾.[١٠]

فلقد اتفق جميع العلماء على أنه النهي عن الخمر والميسر وهي مسألة الشريعة. هذا الدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتأويلٍ واحدٍ وهو النهي عن الخمر والميسر فهو قطعيُّ الدلالة.

إذاً إنَّ مسألة حرمة الخمر والميسر أصلٌ من أصول الدِّين في الشريعة لأنها تنبني على الدليل القطعيّ ثبوتاً ودلالةً. فمن يُنكر حرمة الخمر والميسر فهو يُنكر أصلاً من أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

---

[١] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ١ ص ١١٠١.

[٢] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٣١٧.

[٣] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٢٦٠٤ خمر ص ٤٩٨.

[٤] مسلم. *صحيح مسلم*. ح ٢٠٠٣. وجامع الترمذي ح ١٨٦١، وسنن أبي داود ح ٣٦٧٩، وسنن ابن ماجه ح ٣٣٩٠، وغيرهم.

[٥] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ٤ ص ٣٩٨٠.

[٦] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ١١٦٩.

[٧] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ١٠٣٥٣ يسر ص ١٧٩٢.

[٨] السيوطي (أ). *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*. ج ١ ص ٩٦١.

[٩] ابن كثير (ب). *تفسير القرآن العظيم*. ص ٦٤٣.

[١٠] القرآن. المآئدة ٥ : ٩٠ – ٩١.

المسألة التاسعة : حرمة الزِّنا ومقدماته

لفظ الزِّنا أو الزنى يقصر ويمد معناها لغةً الفَجَرَ . قال الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ): "زنا الزاني يزني زناً مصصورٌ، وزناءً ممدودٌ".[١] وأشار الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ) أنَّ الزِّنا أو الزنى بالقصر لأهل الحجاز وبالمد لأهل نجد.[٢] وقال الفيروزآبادي (ت: ٨١٧ هـ): "زنى يزني زنىً وزناءً بكسرهما : فجر".[٣]

اختلف العلماء في تعريف الزِّنا، فعند الأحناف: "الزِّنا هو وطء الرجل المرأة في القبل في غير الملك وشبهة الملك".[٤] وعند المالكية: "الزِّنا هو وطءُ مكلَّفٍ مسلمٍ فرْجَ آدميٍّ لا ملك له فيه باتفاق تعمُّداً".[٥] وعند الشافعية: "الزِّنا هو إيلاج الذكر بفرْجٍ محرَّمٍ لعينه خال من الشبهة مشتهي طبعًا".[٦] وعند الحنابلة: "الزِّنا هو فعل الفاحشة في قبل أو دبر".[٧]

فعلى كلّ حالٍ مهما كان الاختلاف بين العلماء واقعًا في تعريف الزِّنا ولكنَّهم اتفقوا على حرمة الزِّنا ومقدِّماته لقول الله ﷻ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[٨] فاتفق جميع العلماء على أنه النهي عن الزِّنا ومقدِّماته وهي مسألة الشريعة. هذا الدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتأويلٍ واحدٍ وهو النهي عن الزِّنا ومقدِّماته فهو قطعيُّ الدلالة.

إذاً إنَّ مسألة حرمة الزِّنا ومقدِّماته أصلٌ من أصول الدِّين في الشريعة لأنها تنبني على الدليل القطعيّ ثبوتاً ودلالةً. فمن يُنكر حرمة الزِّنا ومقدِّماته فهو يُنكر أصلاً من أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

---

[١] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ٢ ص ١٥٦٥.

[٢] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٤٥٨.

[٣] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٤٠٧٩ زني ص ٧٢٥.

[٤] المرغيناني. *الهداية*. ج ٢ ص ٣٤٤. **انظر**: رد المحتار على الدر المختارلابن عابدين ج ٤ ص ٤، وغيره من الكتب الحنفية.

[٥] المصري. *مختصر خليل*. ص ٢٤٠. **انظر**: الشامل في فقه الإمام مالك للدميري ج٢ ص ٩٢٢، وغيره من الكتب المالكية.

[٦] النووي (ب).*منهاج الطالبين*. ص ٢٩٥. **انظر**:حاشية البجيرمي على الشربيني ج ٤ ص ١٦٨، وغيره من الكتب الشافعية.

[٧] ابن مفلح. *المبدع*ج ٧ص ٣٨٠. **انظر**: الإقناع لأبي النجا المقدسي ج ٤ ص ٢٥٠ ، وغيره من الكتب الحنبلية.

[٨] القرآن. الإسراء ١٧ : ٣٢.

المسالة العاشرة : حرمة قتل النفس بغير حقٍّ

معنى القتل لغةً إزهاق الروح . قال الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ): "قتل : قال الليث : القتل معروف، يقال : قتله : إذا أماته بضرب أو حجر أو سم أو علة".[١] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "استقتل أي استمات".[٢] وقال الفيروزآبادي (ت: ٨١٧ هـ): "قتله، و–به، عن ثعلب، قتْلاً وتقتالاً : أماته".[٣]

والقتل في الشريعة عند الفقهاء هو إزهاق روح آدميٍّ بفعل آدميٍّ آخر. واختلف الفقهاء في تقسيم القتل، هناك من ذهب إلى التقسيم الثنائي وهو تقسيم القتل إلى قتل عمد وقتل خطأ، ولا وسط بينهما، وهذا مشهور عند المالكية.[٤] وذهب الجمهور إلى التقسيم الثلاثي وهو تقسيم القتل إلى قتل عمد وقتل شبه عمد وقتل خطأ.[٥]

فعلى كلِّ حالٍ مهما كان الاختلاف بين الفقهاء واقعًا في تقسيمات القتل ولكنَّهم اتفقوا على حرمة قتل النفس بغير حقٍّ لقول الله ﷻ ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾[٦] فاتفق جميع العلماء على أنه النهي عن قتل النفس بغير حقٍّ وهي مسألة الشريعة. هذا الدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتأويلٍ واحدٍ وهو النهي عن قتل النفس بغير حقٍّ فهو قطعيُّ الدلالة.

إذاً إنَّ مسألة حرمة قتل النفس بغير حقٍّ أصلٌ من أصول الدِّين في الشريعة لأنها تنبني على الدليل قطعيِّ الثبوت وقطعيِّ الدلالة. فمن يُنكر حرمة قتل النفس بغير حقٍّ فهو يُنكر أصلاً من أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

---

[١] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ٣ ص ٢٨٨٤.

[٢] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٨٣٧.

[٣] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٧٣٣٣ قتل ص ١٢٨٧.

[٤] الحطاب. *مواهب الجليل*. ج ٦ ص ٢٤٠. **انظر أيضا**: التبصرة للخمي ج ١٣ ص ٦٤٨٥.

[٥] **انظر**: تبيين الحقائق للزيلعي الحنفي ج ٦ ص ٩٧، نهاية المحتاج للرملي الشافعي ج ٧ ص ٢٣٥، والمغني لابن قدامة (أ) ج ٩ ص ٣٠ ، والإقناع لأبي النجا المقدسي الحبلي ج ٤ ص ١٦٣.

[٦] القرآن. الإسراء ١٧ : ٣٣.

المطلب الثالث : تطبيق منهج تمييز أصول الأخلاق

مسائل أصول الأخلاق كثيرةٌ جدًّا، فسوف نأتي هنا بعشر مسائل الأخلاقية على سبيل الذكر لا الحصر لتكون أمثلة في تطبيق منهج تمييز أصول الأخلاق حتى يسهل على أيّ باحثٍ تطبيق المنهج لمعرفة المسائل الأصولية في الأخلاق. ومن أهمّ مسائل أصول الأخلاق:

المسألة الأولى : وجوب الطاعة وحرمة المعصية

المسألة الثانية : وجوب الإخلاص وحرمة الرياء

المسألة الثالثة : وجوب الصبر وحرمة اليأس

المسألة الرابعة : وجوب الشكر وحرمة الكفر

المسألة الخامسة : وجوب التواضع وحرمة التكبر

المسألة السادسة : وجوب العدل وحرمة الظلم

المسألة السابعة : وجوب الصدق وحرمة الكذب

المسألة الثامنة : وجوب الأمانة وحرمة الخيانة

المسألة التاسعة : وجوب الكرم وحرمة البخل

المسألة العاشرة : وجوب الاعتدال وحرمة الإسراف في الإنفاق

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المسألة الأولى : وجوب الطاعة وحرمة المعصية.

لفظة الطاعة من طوع بمعنى انقاد ولان، يقال : طاع له وأطاع سواء. قال الأزهري (ت: ٠٧٣ هـ): "وطاع له : إذا انقاد له، فإذا مضى لأمره فقد أطاعه، وإذا وافقه فقد طاوعه. وقال : والطاعة : اسم من أطاعه إطاعة".[١] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "ويقال : أمره فأطاعه، بالألف لا غير. وانطاع له، أي انقاد".[٢] وقال الفيروزآبادي (ت: ٧١٨ هـ): "طاع له يَطُوع ويَطَاع : انقاد".[٣]

ومعنى الطاعة في الشرع هو موافقة أمر الله ﷻ أي انقاد لأمره ﷻ ذكر الإمام الأسفراييني (ت: ٩٢٤ هـ) سؤال أبي علي الجبائي المعتزلي (ت: ٣٠٣ هـ) للإمام أبي الحسن الأشعرى (ت: ٤٢٣ هـ) عن معنى الطاعة فقال: " مُوَافقَة الأمر".[٤]

أمَّا المعصية فهي ضدُّ الطاعة. قال الأزهري (ت: ٠٧٣ هـ): "عصى فلان أميره يعصيه عصيا وعصيانا : إذا لم يطعه، وعصى العبد ربه : إذا خالف أمره".[٥] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "والعصيان : خلاف الطاعة : وقد عصاه يعصيه عصيا ومعصية، فهو عاص وعصيّ".[٦] وقال مثله الفيروزآبادي (ت: ٧١٨ هـ).[٧]

قال الحلِيمي (ت: ٣٠٤ هـ) في الطاعة والمعصية: "لأن الطاعة والمعصية لا تكونا إلا لأمرٍ. ولأنَّ الطاعة موافقة للأمر وامتثاله، فمن لا يثبت الأمر لا يمكن أن تؤخذ منه طاعة. والعصيان مفارقة الأمر، فمن أثبت الأمر أمكن وجود مفارقته منه، والمؤمن يثبت له فيصح وجود العصيان منه وبالله التوفيق".[٨]

وقال الدواني (ت: ٨١٩ هـ) في الطاعة والمعصية: "أن الطاعة والمعصية تتعلق بموافقة الأمر ومخالفته لا بموافقة الإرادة ومخالفتها، كما قال الله تعالى: ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾[٩] ولم يقل: "أفعصيت إرادتي"، وقال تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[١٠] ولم يقل: "يعصون ما أراد منهم ويفعلون ما يراد منهم".[١١]

---

[١] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ٣ ص ٢١٥٢.

[٢] الجوهري. *معجم الصحاح* . ص ٦٥١.

[٣] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٥٩٣٦ طوع ص ١٠٢٤.

[٤] الإسفراييني (ب). *الفرق بين الفرق*. ص ١٦٨.

[٥] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ٣ ص ٢٤٥٣.

[٦] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٧٠٨.

[٧] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٦٢٩٢ عصي ص ١١٠٢.

[٨] الحلِيمي. *المنهاج في شعب الإيمان*. ج ١ ص ٧٠.

[٩] القرآن. طه ٢٠ : ٩٣.

[١٠] القرآن. التحريم ٦٦ : ٦.

[١١] الدَّوَّاني. *الحجج الباهرة*. ص ٢٤٦.

إنَّ الله ﷻ قد أمر المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله ﷺ فقال ﷻ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[١] فاتفق جميع العلماء على أنه الأمر بالطاعة وهو مسألة الأخلاق مع الله ﷻ ورسوله ﷺ. هذا الدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتفسيرٍ واحدٍ وهو الأمر بالطاعة فهو قطعيُّ الدلالة.

والله ﷻ حرَّم المعصية فقال ﷻ ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[٢] فاتفق جميع العلماء على أنه تحريم المعصية وهي مسألة الأخلاق مع الله ﷻ ورسوله ﷺ. هذا الدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتفسيرٍ واحدٍ وهو حرمة المعصية فهو قطعيُّ الدلالة.

إذاً إنَّ مسألة وجوب الطاعة وحرمة المعصية أصلان من أصول الدِّين في الأخلاق مع الله ورسوله لأنهما تنبنيان على الدليل القطعيِّ ثبوتاً ودلالةً. فمن يُنكر وجوب الطاعة وحرمة المعصية فهو يُنكر أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

المسألة الثانية : وجوب الإخلاص وحرمة الرياء.

الإخلاص لغةً ترك الرياء. قال الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ): "وقال الليث : الإخلاص : التوحيد لله خالصا، ولذلك قيل لسورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٣] : سورة الإخلاص".[٤] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "والإخلاص أيضا في الطاعة : ترك الرياء، قد أخلصت لله الدِّين".[٥] وقال الفيروزآبادي (ت: ٨١٧ هـ): "وأخلص لله : ترك الرياء".[٦]

---

[١] القرآن. النسآء ٤ : ٥٩.

[٢] القرآن. النسآء ٤ : ١٤.

[٣] القرآن. الإخلاص ١١٢ : ١.

[٤] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ١ ص ١٠٨٢.

[٥] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٣١١.

[٦] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٢٥٨٨ خلص ص ٤٨٩.

أمَّا الرِّياء فهي ضدُّ الإخلاص. قال الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ): "قلت : وأمَّا قول الله ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾[١] وقوله ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾[٢] فليس من المشاورة، ولكن معناه : إذا أبصرهم الناس صلوا، وإذا لم يروهم تركوا الصلاة. ومن هذا قول الله ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٣] وهو المرائي، كأنه يُري الذي يراه أنه يفعل ولا يفعل بالنية".[٤]

ومعنى الإخلاص في الشرع هو العمل خالصًا لله ﷻ وحده. وقال الإمام الغزالي (ت: ٥٠٥ هـ): "اعلم : أنَّ للإخلاص : حقيقةً، وأصلاً، وكمالاً، فهذه ثلاثة أركانٍ، وأصله : النية ؛ إذ فيها الإخلاص، وحقيقته : نفي الشوب عن النية، وكماله : الصدق".[٥] أمَّا معنى الرِّياء في الشرع فهو العمل لغير الله ﷻ. وقال الإمام الغزالي: "حقيقة الرِّياء : طلب المنزلة في قلوب الناس بالعبادات وأعمال الخير".[٦]

قال الله ﷻ ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[٧] وقال الله ﷻ ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[٨] فاتفق جميع العلماء على أنه الأمر بالإخلاص وهو مسألة الأخلاق. هذا الدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتفسيرٍ واحدٍ وهو الأمر بالإخلاص فهو قطعيُّ الدلالة.

ضدُّ الإخلاص هو الرِّياء. والله ﷻ حرَّم الرِّياء فقال ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ﴾[٩] فاتفق جميع العلماء على حرمة الرياء وهي مسألة الأخلاق. هذا الدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتفسيرٍ واحدٍ وهو حرمة الرياء فهو قطعيُّ الدلالة.

إذاً إنَّ مسألة وجوب الإخلاص وحرمة الرِّياء أصلان من أصول الدِّين في الأخلاق لأنهما تنبنيان على الدليل القطعيِّ ثبوتاً ودلالةً. فمن يُنكر وجوب الإخلاص وحرمة الرِّياء فهو يُنكر أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

---

[١] القرآن. النساء ٤ : ١٤٢.

[٢] القرآن. الماعون ١٠٧ : ٦ – ٧.

[٣] القرآن. الإخلاص ١١٢ : ١.

[٤] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ٢ ص ١٣٢٦.

[٥] الغزالي (أ). *الأربعين في أصول الدين*. ص ٣٩٢.

[٦] المصدر نفسه. ص ٣٠١.

[٧] القرآن. المؤمن / غافر ٤٠ : ١٤.

[٨] القرآن. البيّنة ٩٨ : ٥.

[٩] القرآن. الماعون ١٠٧ : ٤ – ٦.

المسألة الثالثة : وجوب الصبر وحرمة اليأس.

الصبر لغةً حبس النفس. قال الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ): "الصبر صبران هما عُدَّتان للإيمان : الصبر على طاعة الله وما أمره، والصبر عن معصية الله جل ثناؤه وما نهى عنه".[١] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "الصبر : حبس النفس عن الجزع".[٢] وقال الفيروزآبادي (ت: ٨١٧ هـ): "والصبر نقيض الجزع".[٣]

أمَّا اليأس لغةً فهو العلم والقنوط. قال الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ): "وقال الفراء في قول الله ﷻ ﴿أَفَلَمۡ يَاۡيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[٤] قال الفراء : قال المفسرون : "أ فلم ييأس" : أ فلم يعلم".[٥] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "اليأس : القنوط".[٦] وقال الفيروزآبادي (ت: ٨١٧ هـ): "اليأس واليآسة : القنوط، ضد الرجاء، أو قطع الأمل".[٧]

ومعنى الصبر في الشرع هو ثبات باعث الدِّين في مقابلة باعث الهوى. وقال الإمام الغزالي (ت: ٥٠٥ هـ): "حقيقة الصبر : ثبات باعث الدِّين في مقابلة باعث الهوى، وهو من خاصِّيَّة الآدمي، الذي هو كالمركب من شعب ملكية وبهيمية ؛ لأنَّ البهيمة لم تسلط عليها إلا دواعي الشهوة، والملائكة لم تسلط عليهم الشهوة."[٨] أمَّا اليأس ضد الصبر فهو عدم ثبات باعث الدِّين في مقابلة باعث الهوى.

قول الله ﷻ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ﴾[٩] فاتفق جميع العلماء على أنه الأمر بالصبر وهو مسألة الأخلاق. هذا الدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتفسيرٍ واحدٍ وهو الأمر بالصبر فهو قطعيُّ الدلالة.

ضدُّ الصبر هو اليأس. والله ﷻ حرَّم اليأس فقال ﴿لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾[١٠] اتفق جميع العلماء على حرمة اليأس وهو مسألة الأخلاق. هذا الدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتفسيرٍ واحدٍ وهو حرمة اليأس فهو قطعيُّ الدلالة.

---

[١] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ٢ ص ١٩٧٢.

[٢] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٥٧٨.

[٣] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٥١٦٩ صبر ص ٩١١.

[٤] القرآن. الرعد ١٣ : ٣١.

[٥] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ٤ ص ٣٩٩١.

[٦] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ١١٦٦.

[٧] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ١٠٣٢١ يأس ص ١٧٨٧.

[٨] الغزالي (أ). *الأربعين في أصول الدين*. ص ٣٧٣.

[٩] القرآن. آل عمران ٣ : ٢٠٠.

[١٠] القرآن. الزمر ٣٩ : ٥٣.

إذاً إنَّ مسألة الصبر وحرمة اليأس أصلان من أصول الدِّين في الأخلاق لأنهما تنبنيان على الدليل القطعيّ ثبوتاً ودلالةً. فمن يُنكر وجوب الصبر وحرمة اليأس فهو يُنكر أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

المسألة الرابعة : وجوب الشكر وحرمة الكفر لنعمة الله ﷻ.

معنى الشكر لغةً الثناء، وشكرُ النعمةِ معناه الثناء على المنعم. قال الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ): "قال الليث : الشكر : عرفان الإحسان ونشره، وحمد موليه".[١] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "الشكر : الثناء على المحسن بما أولاكه من المعروف".[٢] وقال الفيروزآبادي (ت: ٧١٨ هـ): "والشكر من الله : المجازاة والثناء الجميل".[٣]

أمَّا الكفر فهو ضدُّ الشكر، ومعناه في اللغة الجحد والستر والغطاء، وكفرُ النعمةِ معناه جحدها وسترها وغطاها ولا يشكر على المنعم. جاء قول الله ﷻ في شأن الشكر والكفر ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾[٤] قال الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ): "قال الليث : الكفر : نقيض الإيمان ؛ آمنا بالله وكفرنا بالطاغوت". ثم قال أيضا: "قال : والكفر : كفر النعمة، وهو نقيض الشكر".[٥] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "الكفر ضدُّ الإيمان"، ثم قال: "والكفر أيضا : جحود النعمة، وهو ضدُّ الشكر".[٦] وقال الفيروزآبادي (ت: ٧١٨ هـ): "الكفر (بالضم) : ضد الإيمان، ويفتح، كالكفور والكفران بضمهما. وكفر نعمة الله، وكفر بها كفورا وكفرانا : جحدها وسترها". ثم قال: "وكافر : جاحد لأنعُم الله تعالى".[٧]

ومعنى شكر النعمة في الشرع هو صرف النعم فيما يحبه الله ﷻ . أمَّا معنى كفر النعمة في الشرع فهو صرف النعم فيما لا يحبُّه الله ﷻ. قال الإمام الغزالي (ت: ٥٠٥ هـ) في أركان الشكر: "وأنه ينتظم من علمٍ وحالٍ وعملٍ"، ثم قال في الركن الأول: "العلم بالنعمة والمنعم مع العلم بأن النعم كلِّها من الله تعالى"، وقال في الركن الثاني: "الحال المستثمرة من المعرفة وهي الفرح بالمنعم مع هيئة الخضوع والإجلال"، وقال في الركن الثالث: "العمل ؛ وذلك بأن يستعمل نعمه في محابِّه لا في معاصيه".[٨]

---

[١] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ٢ ص ١٩١١.

[٢] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٥٥٧.

[٣] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٤٩٦٠ شكر ص ٨٧٩.

[٤] القرآن. الكهف ١٨ : ٢٩.

[٥] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ٤ ص ٣١٦٠.

[٦] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٩١٦.

[٧] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٨١٥٩ كفر ص ١٤٢٤.

[٨] الغزالي (أ). *الأربعين في أصول الدين*. ص ٣٨٤ – ٣٨٧.

شكر النعمة ضدُّه كفر النعمة، فالشكر مأمورٌ به والكفر منهي عنه، فلقد قال الله ﷻ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.[1] وقال الله ﷻ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾.[2]

فلقد اتفق جميع العلماء على أنه الأمر بشكر النعمة والنهي عن كفر النعمة وهو من مسألة الأخلاق. هذا الدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتفسيرٍ واحدٍ وهو الأمر بشكر النعمة والنهي عن كفر النعمة فهو قطعيُّ الدلالة.

إذاً إنَّ مسألة وجوب شكر النعمة وحرمة كفر النعمة أصلان من أصول الدِّين في الأخلاق لأنهما تنبنيان على الدليل القطعيِّ ثبوتاً ودلالةً. فمن يُنكر وجوب شكر النعمة وحرمة كفر النعمة فهو يُنكر أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

المسألة الخامسة : وجوب التواضُع وحرمة التكبُّر.

معنى التواضُع لغةً التذلُّل. قال الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ): "والتواضُع : التذلُّل".[3] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ) مثله.[4] وقال الفيروزآبادي (ت: ٨١٧ هـ): "وتواضع : تذلل وتخاشع".[5] أما التكبُّر من الكبر فهو ضدُّ التواضُع، ومعناه في اللغة التعظُّم والتفضُّل أي يرى أنه أكبر وأعظم وأفضل من غيره. قال الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ): "ومعنى يتكبرون : أي : أنهم يرون أنهم أفضل الخلق، وأنَّ لهم من الحق ما ليس لغيرهم".[6] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "والتكبُّر والاستكبار : التعظُّم".[7] وقال الفيروزآبادي (ت: ٨١٧ هـ): "والكبر : مُعظَم الشيء".[8]

ومعنى التواضُع في الشرع فقد قال الجاحظ (ت: ٢٥٥ هـ): "ترك الترؤس وإظهار الخمول، وكراهية التعظيم والزيادة ف الإكرام، وأن يتجنب الإنسان المباهاة بما فيه من الفضائل والمفاخرة بالجاه والمال، وأن يتحرز من الإعجاب

---

[1] القرآن. إبراهيم ١٤ : ٧.

[2] القرآن. لقمان ٣١ : ١٢.

[3] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ٤ ص ٣٩٠٦.

[4] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ١١٤٥.

[5] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ١٠١٤٥ وضع ص ١٧٦١.

[6] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ٤ ص ٣٠٩٠.

[7] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٨٩٩.

[8] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٧٩١٠ كبر ص ١٣٩٠.

والكبر".[١] وأمَّا معنى التكبُّر في الشرع فقد قال الإمام الغزالي (ت: ٥٠٥ هـ): "حقيقة الكبر : أن يرى نفسه فوق غيره في صفات الكمال، فيحصل فيه نفخة وهزة من هذه الرذيلة والعقيدة".[٢]

التواضُع ضدُّه التكبُّر، فالتواضُع مأمورٌ به والتكبُّر منهي عنه، فلقد قال الله ﷻ ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٣] وقال ﷻ ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾.[٤]

لقد اتفق جميع العلماء على أنه الأمر بالتواضُع والنهي عن التكبُّر وهو مسألة الأخلاق. هذا الدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتفسيرٍ واحدٍ وهو الأمر بالتواضُع والنهي عن التكبُّر فهو قطعيُّ الدلالة.

إذاً إنَّ مسألة وجوب التواضُع وحرمة التكبُّر أصلان من أصول الدِّين في الأخلاق لأنهما تنبنيان على الدليل القطعيِّ ثبوتاً ودلالةً. فمن يُنكر وجوب التواضُع وحرمة التكبُّر فهو يُنكر أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

المسألة السادسة : وجوب العدل وحرمة الظلم.

قال الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ) في معنى العدل لغةً: "والعدل : نقيض الجور".[٥] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "العدل : خلاف الجور".[٦] وقال الفيروزآبادي (ت: ٧١٨ هـ): "العدل ضد الجور وما قام في النفوس أنه مستقيم".[٧] أمَّا الظلم فهو الجور ومجاوزة الحد، قال الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ) في معنى الظُّلْم لغةً: "وقال ابن الأعرابي : الظَّلَمَة : المانعون أهل الحقوق حقوقهم. يقال : ما ظلمك عن كذا ؛ أي : ما منعك ؟ وقال غيره : الظُّلْمُ : الظَّلَمَةُ في المعاملة".[٨] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ) في معنى الظُّلْم: "وأصله وضع الشيء في غير موضعه".[٩] وقال الفيروزآبادي (ت: ٧١٨ هـ) مثله.[١٠]

---

[١] الجاحظ. *تهذيب الأخلاق*. ص ٢٥.

[٢] الغزالي (أ). *الأربعين في أصول الدين*. ص ٢٨٣.

[٣] القرآن. الحجر ١٥ : ٨٨.

[٤] القرآن. الإسراء ١٧ : ٣٧.

[٥] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ٣ ص ٢٣٦١.

[٦] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٦٨٠.

[٧] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٦١٠٩ عدل ص ١٠٦١.

[٨] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ٣ ص ٢٢٥١.

[٩] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٦٥٩.

[١٠] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٥٩٨٣ ظلم ص ١٠٣٥.

قال الجرجاني (ت: ٦١٨ هـ) في تعريف العدل اصطلاحًا: "عبارةٌ عن الاستقامة على طريق الحقِّ بالاجتناب عما هو محظورٌ دينًا".[١] وقال الجاحظ (ت: ٥٥٢ هـ): "استعمال الأمور في مواضعها وأوقاتها ووجوهها ومقاديرها من غير سرف ولاتقصير ولاتقديم ولاتأخير".[٢]

أمَّا معنى الظلم اصطلاحًا فقال الجرجاني: "هو عبارةٌ عن التعدي عن الحق إلى الباطل وهو الجور. قيل : هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد".[٣] وقال الراغب الإصفهاني (ت: ٢٠٥ هـ): "الظلم: هو الانحراف عن العدل، ولذلك حدَّ بأنه: وضع الشيء في غير موضعه المخصوص به".[٤]

والله ﷻ قد أوجب العدل على جميع المؤمنين فقال ﷻ آمرًا ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.[٥]

العدل ضدُّه الظلم، فالعدل مأمورٌ به والظلم منهي عنه. والله ﷻ حرَّم الظلم وأوعد عليه العذاب الأليم فقال ﴿إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[٦]

لقد اتفق جميع العلماء على أنه الأمر بالعدل والنهي عن الظلم وهو مسألة الأخلاق. هذا الدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتفسيرٍ واحدٍ وهو الأمر بالعدل والنهي عن الظلم فهو قطعيُّ الدلالة.

إذاً إنَّ مسألة وجوب العدل وحرمة الظلم أصلان من أصول الدِّين في الأخلاق لأنهما تنبنيان على الدليل القطعيّ ثبوتاً ودلالةً. فمن يُنكر وجوب العدل وحرمة الظلم فهو يُنكر أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر .

---

[١] الجرجاني. *كتاب التعريفات*. ص ١٤٧.

[٢] الجاحظ. *تهذيب الأخلاق*. ص ٢٨.

[٣] الجرجاني. *كتاب التعريفات*. ص ١٨٦.

[٤] الأصفهاني. *الذريعة إلى مكارم الشريعة*. ص ٢٥٣. **انظر أيضا:** *مفردات ألفاظ القرآن* للراغب للأصفهاني ص ٥٣٧.

[٥] القرآن. المآئدة ٥ : ٨.

[٦] القرآن. إبراهيم ١٤ : ٢٢.

المسألة السابعة : وجوب الصدق وحرمة الكذب.

قال الأزهري (ت: ٠٧٣ هـ) في معنى الصِّدْق والكذب: "والصدق ضد الكذب".[١] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "الصدق : خلاف الكذب".[٢] وقال الفيروزآبادي (ت: ٧١٨ هـ): "الصدق بالكسر والفتح ضد الكذب".[٣]

قال ابن عقيل البغدادي (ت: ٣١٥ هـ) في معنى الصدق اصطلاحًا: "هو الخبر عن الشيء على ما هو به، وهو نقيض الكذب".[٤] وقال الباجي (ت: ٤٧٤ هـ): "الصدق الوصف المخبر عنه على ما هو به".[٥]

أمَّا معنى الكذب في الاصطلاح فقال الإمام النووي (ت: ٦٧٦ هـ): "الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو عمداً كان أو سهوًا، سواء كان الإخبار عن ماض أو مستقبل".[٦] وقال الإمام ابن حجر العسقلاني (ت: ٢٥٨ هـ): "هو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه سواء كان عمدًا أو خطئًا".[٧]

لقد أمر الله ﷻ المؤمنين بالتقوى والصدق فقال ﷻ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[٨] فاتفق جميع العلماء على أنه الأمر بالصدق وهو مسألة الأخلاق. هذا الدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتفسيرٍ واحدٍ وهو الأمر بالصدق فهو قطعيُّ الدلالة.

ضدُّ الصدق هو الكذب، والله ﷻ حرَّم الكذب فقال ﷻ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[٩] فاتفق جميع العلماء على أنه تحريم الكذب وهي مسألة الأخلاق. هذا الدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتفسيرٍ واحدٍ وهو حرمة الكذب فهو قطعيُّ الدلالة.

إذاً إنَّ مسألة وجوب الصدق وحرمة الكذب أصلان من أصول الدِّين في الأخلاق لأنهما تنبنيان على الدليل القطعيِّ ثبوتاً ودلالةً. فمن يُنكر وجوب الصدق وحرمة الكذب فهو يُنكر أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

---

[١] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ٢ ص ١٩٩٠.

[٢] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٥٨٤.

[٣] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٥٢١٠ صدق ص ٩٢٠.

[٤] ابن عقيل. *الواضح في أصول الفقه*. ج ١ ص ١٢٩.

[٥] الباجي. *إحكام الفصول*. ص ٢٣٥.

[٦] النووي (أ) *شرح مسلم*. ج ١ ص ٦٩.

[٧] العسقلاني (أ). *فتح الباري*. ج ١ ص ٢٠١.

[٨] القرآن. التوبة ٩ : ١١٩.

[٩] القرآن. الصف ٦١ : ٢ – ٣.

المسألة الثامنة : وجوب الأمانة وحرمة الخيانة.

الأمانة أصلها الأمن وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمانة خلاف الخيانة. قال الأزهري: "وأمَّا قول الله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[١] فقد روي عن ابن عباس (ت: ٨٦ هـ) وسعيد بن جبير (ت: ٥٩ هـ)، انهما قالا: الأمانة ها هنا : الفرائض التي افترضها الله على عباده".[٢] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "أمن : الأمان والأمانة بمعنى، وقد أمنت فأنا آمن، وآمنت غيري، من الأمن والأمان".[٣] أمَّا الخيانة فهي ضدُّ الأمانة فقال الفيروزآبادي (ت: ٧١٨ هـ): "والأمانة والأمَنَة : ضد الخيانة".[٤]

قال المناوي (ت: ١٣٠١ هـ) في معنى الأمانة اصطلاحًا: "هي كلُّ حقٍّ لزمك أداؤه وحفظه".[٥] وقال الكفوي (ت: ١٠٩٤ هـ): "كلُّ ما افترض على العباد فهو أمانة، كصلاة وزكاة وصيام وأداء دين، وأوكدها الودائع، وأوكد الودائع كتم الأسرار".[٦]

أمَّا معنى الخيانة اصطلاحًا فقال ابن عاشور (ت: ١٣٩٣ هـ): "وحقيقة الخيانة عمل من اؤتمن على شيء بضد ما اؤتمن لأجله، بدون علم صاحب الأمانة".[٧] وقال المباركفوري (ت: ١٤١٤ هـ): "هي مخالفة الحق بنقض العهد في السر".[٨]

لقد أمر الله ﷻ المؤمنين بأداء الأمانات فقال ﷻ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾.[٩]

فاتفق جميع العلماء على أنه الأمر بأداء الأمانة وهو مسألة الأخلاق. هذا الدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتفسيرٍ واحدٍ وهو الأمر بوجوب الأمانة فهو قطعيُّ الدلالة.

---

[١] القرآن. الأحزاب ٣٣ : ٧٢.

[٢] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ١ ص ٢١١.

[٣] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٥٦.

[٤] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٢٤٤ أمن ص ٧٤.

[٥] المناوي (أ). *فيض القدير*. ج ١ ص ٢٢٣.

[٦] الكفوي. *الكليات*. ص ١٨٧.

[٧] ابن عاشور. *التحرير والتنوير* ج ٢٤ ص ١١٦.

[٨] المباركفوري (ب). *مرعاة المفاتيح*. ج ٨ ص ٢٢٩.

[٩] القرآن. النسآء ٤ : ٥٨.

ضدُّ الأمانة هو الخيانة، والله ﷻ حرَّم الخيانة فقال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[1]

فاتفق جميع العلماء على حرمة الخيانة وهي مسألة الأخلاق. هذا الدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتفسيرٍ واحدٍ وهو حرمة الخيانة فهو قطعيُّ الدلالة.

إذاً إنَّ مسألة وجوب الأمانة وحرمة الخيانة أصلان من أصول الدِّين في الأخلاق لأنهما تنبنيان على الدليل القطعيِّ ثبوتاً ودلالةً. فمن يُنكر وجوب الأمانة وحرمة الخيانة فهو يُنكر أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

المسألة التاسعة : وجوب الكرم وحرمة البخل.

وقال الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ) في معنى الكرم لغةً: "كرم : الكريم : من صفات الله ﷻ وأسمائه، وهو الكثير الخير الجواد المنعم المفضل".[2] وقال ابن منظور (ت: ٧١١ هـ): "كرم : الكريم : من صفات الله وأسمائه، وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه، وهو الكريم المطلق. والكريم : الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل. والكريم : اسم جامع لكل ما يُحمد. فالله ﷻ كريم حميد الفِعال ورب العرش الكريم العظيم".[3]

وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ) في معنى الكرم لغةً: "الكرم : ضدُّ اللؤم".[4] وقال الفيروزآبادي (ت: ٧١٨ هـ): "وأكرمه وكرَّمه : عظَّمه وونزَّهه. والكريم : الصفوح. ورجل مِكرام مُكرِم للناس".[5] أمَّا البخل فهو ضدُّ الكرم فقال ابن منظور (ت: ٧١١ هـ): "والبَخْل والبُخول : ضدُّ الكرم".[6] وقال الفيروزآبادي (ت: ٧١٨ هـ) مثله.[7] وجاء في المعجم الوسيط: "ضنَّ بما عنده ولم يجُد".[8]

وقال الجرجاني (ت: ٨١٦ هـ) في معنى الكرم اصطلاحًا: "الكرم : هو الإعطاء بسهولة".[9] وقال المناوي (ت: ١٠٣١ هـ): "الكرم : إفادة ما ينبغي لا لغرض".[10] وقال القاضي عياض (ت: ٥٤٤ هـ): "وأمَّا الجود والكرم والسخاء

---

[1] القرآن. الأنفال ٨ : ٢٧.

[2] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ٤ ص ٣١٣٢.

[3] ابن منظور. *لسان العرب*. ج ٢ ص ٣٤٢١.

[4] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٩١٠.

[5] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٨٠٤٦ كرم ص ١٤١٠.

[6] ابن منظور. *لسان العرب*. ج ١ ص ٢٣٦.

[7] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٤٠٧ بخل ص ١٠٠.

[8] مجمع اللغة العربية. *المعجم الوسيط*. ص ٤٢.

[9] الجرجاني. *كتاب التعريفات*. ص ١٨٤.

[10] المناوي (ب). *التوقيف*. ص ٢٨١.

والسماحة، فمعانيها متقاربة، وقد فرق بعضهم بينها بفروق، فجعلوا الكرم : الإنفاق بطيب نفس فيما يعظم خطره ونفعه، وسمُّوه أيضًا جرأة، وهو ضدُّ النذالة".[١]

أمَّا البخل ضدُّ الكرم والجود فقال الراغب الإصفهاني (ت: ٢٠٥ هـ) في تعريف البخل اصطلاحًا: "البخل : إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ويقابله الجود".[٢] وقال الجرجاني (ت: ٦١٨ هـ) في معنى البخل في اصطلاحًا: "البخل هو المنع من مال نفسه".[٣] وقال ابن حجر العسقلاني (ت: ٢٥٨ هـ): "البخل هو منع ما يطلب مما يقتني، وشره ما كان طالبه مستحقًّا، ولا سيما إن كان من غير مال المسئول".[٤]

والله ﷻ مدح أهل الكرم وأحبه فقال ﷻ ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾.[٥] إنَّ الإنفاق في السرآء والضرآء هو الكرم. واتفق جميع العلماء على أنه الأمر بالكرم وهو مسألة الأخلاق. هذا الدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتفسيرٍ واحدٍ وهو وجوب الكرم فهو قطعيُّ الدلالة.

ضدُّ الكرم هو البخل، والله ﷻ حرَّم البخل فقال ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾[٦] فاتفق جميع العلماء على أنه تحريم البخل وهي مسألة الأخلاق. هذا الدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتفسيرٍ واحدٍ وهو حرمة البخل فهو قطعيُّ الدلالة.

إذاً إنَّ مسألة وجوب الكرم وحرمة البخل أصلان من أصول الدِّين في الأخلاق لأنهما تنبنيان على الدليل القطعيِّ ثبوتاً ودلالةً. فمن يُنكر وجوب الكرم وحرمة البخل فهو يُنكر أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

---

[١] القاضي عياض. *الشفاء*. ج ١ ص ٢٣٠.

[٢] الإصفهانى (ب). *المفردات*ص ١٠٩.

[٣] الجرجاني. *كتاب التعريفات*. ص ٤٢.

[٤] العسقلاني (أ). *فتح الباري*. ج ١٠ ص ٤٥٧.

[٥] القرآن. آل عمران ٣ : ١٣٤.

[٦] القرآن. النسآء ٤ : ٣٧.

المسألة العاشرة : وجوب الاعتدال وحرمة الإسراف في الإنفاق.

معنى الاعتدال في اللغة التوسُّط بين الشيئين . قال ابن منظور (ت: ١١٧ هـ): " والاعتدال: توسُّط حالٍ بين حالين في كمٍّ وكيفٍ، كقولهم جسم معتدل بين الطُّول والقِصَر، وماء معتدل بين البارد والحار".[١] قال الأزهري (ت: ٠٧٣ هـ): "وفرسٌ معتدل الغُرَّة : إذا توسطت غرته جبهته، فلم تصب واحدة من العينين ولم تمل على واحد من الخدين".[٢] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "وتعديل الشيء : تقويمه، يقال عدَّلته فاعتدل، أي قومته فاستقام، وكل مثقَّف معتدل".[٣]

أمَّا الإسراف فهو ضدُّ الاعتدال. قال الأزهري (ت: ٠٧٣ هـ): "إنَّ الإسراف أكل ما لا يحل أكله : وقيل : هو مجاوزة القصد في الأكل مما أحله الله. وقال سفيان : الإسراف : أكل ما أنفق في غير طاعة الله".[٤] وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): "والإسراف في النفقة : التبذير".[٥] وقال الفيروزآبادي (ت: ٧١٨ هـ): "والإسراف : التبذير، أو ما أُنفق في غير طاعة".[٦]

والاعتدال اصطلاحًا هو التوسُّط في الإنفاق ولا يتجاوز الحد، فقال الفيروزآبادي (ت: ٧١٨ هـ): "والاعتدال : توسُّط حال بين حالين في كم وكيف، وكل ما تناسب فقد اعتدل".[٧] وأمَّا الإسراف ضدُّ الاعتدال فقال الراغب الإصفهاني (ت: ٢٠٥ هـ) في معناه اصطلاحًا: "السرف : تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان، وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر".[٨] وقال الجرجاني (ت: ٦١٨ هـ): "الإسراف : هو إنفاق المال الكثير في الغرض الخسيس. وقيل تجاوز الحد في النفقة، وقيل: أن يأكل الرجل ما لا يحل له، أو يأكل مما يحل له فوق الاعتدال ومقدار الحاجة. وقيل: الإسراف تجاوز في الكمية، فهو جهل بمقادير الحقوق".[٩] وقال الكفوي (ت: ٤٩٠١ هـ): "الإسراف : هو صرف الشيء فيما لا ينبغي زائدا على ما ينبغي".[١٠]

---

[١] ابن منظور. *لسان العرب*. ج ٢ ص ٢٥٣٢.

[٢] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ٣ ص ٢٣٦١.

[٣] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٦٨٠.

[٤] الأزهري. *معجم تهذيب اللغة*. ج ٢ ص ١٦٧٦.

[٥] الجوهري. *معجم الصحاح*. ص ٤٩١.

[٦] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٤٣٠٥ سرف ص ٧٦٦.

[٧] الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. مادة ٦١٠٩ عدل ص ١٠٦١.

[٨] الأصفهاني. *المفردات*. ص ٤٠٨.

[٩] الجرجاني. *كتاب التعريفات*. ص ٢٤.

[١٠] الكفوي. *الكليات*. ص ١١٣.

الاعتدال ضدُّه الإسراف، فالاعتدال في الإنفاق مأمورٌ به والإسراف في الإنفاق منهي عنه، فلقد قال الله ﷻ في ذلك ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾.[1] فاتفق جميع العلماء على أنه الأمر بالاعتدال في الإنفاق والنهي عن الإسراف فيه وهو مسألة الأخلاق. هذا الدليل من القرآن فهو قطعيُّ الثبوت، واتفق جميع العلماء على معناه بتفسيرٍ واحدٍ وهو الأمر بالاعتدال في الإنفاق والنهي عن الإسراف فيه فهو قطعيُّ الدلالة.

إذاً إنَّ مسألة وجوب الاعتدال في الإنفاق وحرمة الإسراف فيه أصلان من أصول الدِّين في الأخلاق لأنهما تنبنيان على الدليل القطعيِّ ثبوتاً ودلالةً. فمن يُنكر وجوب الاعتدال في الإنفاق وحرمة الإسراف فيه فهو يُنكر أصول الدِّين وهذا مما أدَّى إلى الكفر.

[1] القرآن. الفرقان ٢٥ : ٦٧.

خلاصة الفصل الثاني

ومما سبق من بيان منهج التمييز في أصول الدِّين عند أهل السنة والجماعة فيتضح لنا الأمور الآتية :

١. إنَّ أصول الدِّين من حيث أدلّتها هو **معالم الدين ومبادئه التي بُنيت على الأدلة القطعية ثبوتًا ودلالةً**. فأيُّ مسألةٍ إذا كانت دليلُها قطعيًّا في الثبوت والدلالة فهي أصلٌ من أصول الدِّين.

٢. إنَّ أيَّ مسألةٍ تقوم على الآية القرآنية أو السنة المتواترة والمتفق على تفسيرها أو تأويلها بين **علماء المذاهب الإسلامية قاطبةً – لا مذهب أهل السنة فقط –** فهي أصلٌ من أصول الدِّين. ذلك لأنَّ الآية القرآنية والسنة المتواترة ورودهما متواترٌ فكلٌّ منهما قطعيُّ الثبوت، واتفاق العلماء على تفسيرها أو تأويلها يدلُّ على أنها قطعيةُ الدلالة. إذاً دليل المسألة قطعيٌّ في الثبوت والدلالة فهذا يدلُّ على أنَّ المسألة أصوليةٌ لا فروعية.

٣. إنه إذا وجدنا مسألةً من مسائل الدِّين ونريد أن نعرف أهي أصولية أم فروعية، فلننظر إلى دليلِها من حيث الثبوت والدلالة. فإذا كان ثبوت الدليل متواترًا فهو قطعيُّ الثبوت وإلا فلا. وإذا كانت دلالة الدليل متفقاً عليها فهو قطعيُّ الدلالة وإلا فلا. ثم إذا كان دليل المسألة قطعياً في الثبوت والدلالة فتكون المسألة أصوليةً وإلا فلا.

٤. إنَّ هذا المنهج في تمييز أصول الدِّين تُطبَّق في جميع مسائل الدِّين سواءً كانت في العقيدة أو الشريعة أو الأخلاق. بهذا المنهج تُعرف الأصول وتتميَّز من غيرها حتى لا يتلخبط الأمر على كلِّ مسلمٍ في التمييز بين الأصول والفروع والتفريق بين الاختلاف والانحراف حتى يستقيم الموقف نحو التسامُح في الاختلاف والمقاومة ضد الانحراف.

٥. إنه قد تُسمَّى الأصول عقيدةً من باب التغليب لأنَّ أغلب مسائل الأصول هي مسائل العقيدة. والحقيقة إنَّ الأصول تختلف عن العقيدة. في كلٍّ من الأصول مسائل العقيدة والشريعة والأخلاق. وفي كلٍّ من العقيدة والشريعة والأخلاق مسائل الأصول.

٦. إنَّ القول بأنَّ السلف لا يختلفون في العقيدة قد يكون صحيحًا إذا كان المقصود أصولها، فقد يكون غير صحيحٍ إذا كان المقصود فروعها. فالسلف ما كانوا يختلفون في الأصول قط سواءً في أصول العقيدة أو أصول الشريعة أو أصول الأخلاق. أمَّا في الفروع فإن السلف قد اختلفوا في مسائل كثيرة سواءً كان في فروع العقيدة أو فروع الشريعة أو فروع الأخلاق.